

الدليل والبرهان

على أن محمداً رسول الرحيم الرحمن

الشيخ الدكتور سمير بن أحمد الصباغ

محمداً رسول الله



الدليل والبرهان
على أن محمداً رسول الرحيم الرحمن

د. سمير بن أحمد الصباغ



حقوق الطباعة مبدولة لعموم المسلمين

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦م





**الدليل والبرهان
على أن محمداً رسول الرحيم الرحمن**

جمعه فضيلة الشيخ الدكتور

سمير بن أحمد عبد الخالق الصباغ

غفر الله له ولوالديه وللمشايخه وجميع المسلمين





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنْ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٍ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

إِنَّ الْإِيمَانَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ يوجبُ عَلَيْنَا مَعْرِفَةَ الدَّلَائِلِ وَالْبَرَاهِينِ عَلَى



صدق نبوته ورسالته ﷺ لنا نحن المسلمين، وكذلك لتعريف غير المسلمين الشاكين أو المنكرين لنبوته ورسالته، وهذا بابٌ عظيمٌ دعانا إليه ربُّ العزة سبحانه في القرآن الكريم حينما كذَّبه الكفارُ، ووصفوه بالكذب والجنون، فقال سبحانه: {قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْفٍ ثُمَّ تَذَرُونَ مَا بِيَدِهِمْ وَمَا يَشَاءُ لَهُمْ فَذَرْهُمْ حَتَّى يَسْأَلُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ عَلِيمٌ} [٤٦-٥٠]؛ والمعني: قل يا محمد لهؤلاء المكذبين لنبوتك المعاندين لرسالتك، إنما أعظمكم وأنصحكم بشيء واحد؛ أن تقوموا وتنهضوا فرادى ومجتمعين، وتنظروا وتفكروا وتتعلقوا، هل محمد هذا رجلٌ مجنونٌ كما تزعمون؟ أو رجلٌ كذابٌ؟ فالجنون والكذب لهما علاماتٌ وصفاتٌ، فهيئته ليست هيئة المجانين، ومنطقه ليس منطق الكذابين؛ بل هو معروفٌ ومشهورٌ بالصادق الأمين، فهو أكملُ الخلق أدباً وتواضعاً وعقلاً ووقاراً، وأفصحُ الناسِ منطقاً، وأصدقُهم لهجةً وبياناً!



الدليل والبرهان

٣

وهل محمدٌ يطلبُ منكم مالا وأجرًا مقابلَ هذه الدعوة؟ الجواب: لا، فهو يدعوكم إلى عبادةِ الله وحده، ولا يرجو الأجرَ إلا من الله على هذه الدعوة، والله شهيدٌ على ما يدعو إليه، ولو كان كاذبًا في دعواه لأخذه الله بالعقوبة وأخزاه^(١).

ولكنَّ الله سبحانه يُلقِي بالحقِّ؛ أي: بالوحيِّ على مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ، فهو سبحانه علامُ الغيوب، فهو أعلمُ بِمَنْ يَصْلَحُ لِلنُّبُوَّةِ وَمَنْ لَا يَصْلَحُ لَهَا.

وعلى كُلِّ حالٍ فقد جاءَ الحقُّ الذي هو الإسلامُ، وظهر وبانَ بالكتابِ والسُّنَّةِ ودعوةِ النبيِّ ﷺ، وبطلَ الشركُ والكفرُ والبدعةُ والضلالةُ، واضمحَلَّ وصارَ لا مكانَ له، فلا يُقَدِّمُ ولا يُؤَخِّرُ، ولو كان محمدٌ ضالًّا فضلاله على نفسه، وإنَّما هو المهتدي بهدايةِ ربِّه سبحانه بوحيِ الله له بنورِ الكتابِ والسُّنَّةِ، فالله هو السميعُ لجميعِ الأقوالِ والأصواتِ، القريبُ لِمَنْ سألَه ودعاه^(٢).

(١) انظر: تفسير السعدي (٢/ ٩٩١).

(٢) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري (٣/ ٢٨).



على أن محمداً رسول الرحيم الرحمن



ولذلك أكثر الله ﷻ من البراهين الدالة على صدق نبوة رسوله ومصطفاه من خلقه محمد ﷺ؛ لأنه خاتم الرسل والأنبياء، ورسالته خاتمة الرسالات، وكتابه خاتم الكتب، وسنته خاتمة السنن.

ومن هذه الدلائل والبراهين: المعجزات الحسية التي وهبها الله له ورآها من حوله، وصدقوه بها، وأخلاقه العظيمة الكريمة التي حلاه الله بها، ودعا إليها.

وإخباره بغيبات تحققت في حياته وبعد مماته، فوفقت كما أخبر بها عن الله تعالى، ودلائل معنوية كثيرة كعصمته ﷺ من الذنب، ومن القتل، وإجابة دعائه، ورفع قدره، ونشر رسالته في ربوع الدنيا وتأييده ونصره على أعدائه وتكثير أمته، ونحو ذلك.

وكذلك من البراهين الدالة على نبوته شهادة الكتب السابقة له بالنبوة والرسالة باسمه وصفته ومكان مبعثه ونحو ذلك.

وأعظم برهان على صدق نبوته المعجزة الكبرى الخالدة إلى قيام الساعة؛ القرآن الكريم، الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.



الدليل والبرهان

٥

وكذلك شهادة العلم والطب الحديث، وشهادة أعدائه له بصدق نبوته وعظم رسالته ﷺ.

وبمشيئة الله تعالى نستعرض شيئاً من هذه الدلائل والبراهين على صدق نبوة النبي الأمين محمد بن عبد الله وصحة رسالته، وذلك على سبيل المثال والاختصار؛ ليكون حجةً للمسلمين ولغير المسلمين في الإيمان بمحمد ﷺ الذي لا يصح إيمان أحدٍ ولا إسلامه إلا بالإيمان به مع جميع الأنبياء والمرسلين السابقين عليه جملةً وتفصيلاً.

والله المستعان، وبه التوفيق، وعليه التكلان، وهو حسبنا ونعم الوكيل.



المبحث الأول

من دلائل نبوته بشارات الكتب السابقة بأوصافه ورسالاته

أخبر الله تعالى في القرآن العظيم أنه أخذ الميثاق على جميع النبيين والمرسلين: لئن بُعث محمدٌ فيهم ليؤمننَّ به ولينصُرُنَّه، وما من نبيٍّ إلا أخذَ الميثاقَ على أمته؛ لئن بُعث محمدٌ ليتَّبِعُنَّه ولينصُرُنَّه ويؤمننَّ به، قال سبحانه وتعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾} [آل عمران: ٨١].

وأخبر الله أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى يعرفون النبي ﷺ وصفته وصدقه كما يعرفون أبناءهم لكثرة ما حدّثهم به عنه أنبياءهم وكتبهم، قال سبحانه: {الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾} [الأنعام: ٢٠]، وقال تعالى: {الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾} [البقرة: ١٤٦].



قال علي بن أبي طالب: ما بعث الله نبياً، آدم فما دونه، إلا أخذ عليهم الميثاق: لئن بعث محمد ﷺ وهو حي، ليؤمنن به ولينصرنه وليتبعنه^(١).

وقد بين الله تعالى أن النبي محمداً ﷺ مبشّر به في التوراة والإنجيل باسمه وصفته، لولا أنهم حرّفوا وغيروا، فقال سبحانه: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ} فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾} [الأعراف: ١٥٧].

وقال سبحانه: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾} [الصف: ٦].

ورغم أن هذه الكتب تطرقت إليها يدُ التحريف والتبديل لطمس حقيقة الإسلام والبشارة بالنبي محمد ﷺ، إلا أن الله ﷻ بحكمته وإرادته أبقى فيها شيئاً

(١) انظر: تفسير الطبري (٣/ ٣٣٢).



من هذه البشارات الواضحة والصريحة بأوصاف ونبوة محمد ﷺ، ومن هذه البشارات ما يأتي:

١- جاء في سفر النبي إشعيا، وهو من أسفار العهد القديم، من أسفار التوراة التي يؤمن بها اليهود والنصارى؛ حيث توعد النبي إشعيا بني إسرائيل الذين يحرفون كتاب الله ولا يعملون بشريعته، توعدهم بالنبي الأمي الخاتم صاحب الكتاب الخاتم محمد ﷺ، مبيناً لهم أن النبوة تنتقل إلى غيرهم، فقال: «أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة، ويقال له: اقرأ هذا، فيقول: لا أعرف القراءة»^(١).

وهذا النص يبين بوضوح أن النبوة تنتقل من بني إسرائيل إلي غيرهم من العرب إلى النبي الأمي الذي لا يعرف القراءة ولا الكتابة.

وهذا النص أشار صراحةً إلى حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في بداية نزول الوحي على النبي ﷺ؛ حيث قالت: ... حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارٍ حَرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِيٍّ»، قَالَ: «فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي

(١) انظر: سفر إشعيا (٢٩ / ١٠ - ١٣).



الدليل والبرهان

٩

الثَّانِيَّةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي
فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: {اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ
مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾} [العلق: ١، ٣] ^(١).

فالنبيُّ الأُمِّيُّ الذي ليس من بني إسرائيل ولا يعرفُ القراءةَ والذي دُفِعَ إليه
السِّفَرُ (الكتابُ المختومُ - الخاتمُ): هو رسولُ الله محمد ﷺ، ولما نزلَ جبريلُ
بذلك على النبيِّ محمد ﷺ، ورجع النبيُّ ﷺ خائفاً فزعاً، فأخذته خديجةٌ رضي
الله عنها إلى وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ - وكان على دينِ المسيحِ بنِ مريمَ - فقال: هذا
الناموسُ الذي أُنزِلَ على موسى، ليتني فيها جذعاً، ليتني أكونَ حياً؛ إذ يُخْرِجُكَ
قومُكَ، لم يأتِ رجلٌ بمثلٍ ما جئتَ به إلا أُوذِيَ، وإن يُدِرْكُنِي يومُكَ حياً أنصُرَكَ
نصراً مؤزَّراً.

فكيف عَرَفَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ بإخراجِ قريشٍ للنبيِّ ﷺ من بلده ومعاداته
وإيذائه؟ الجواب: عَرَفَهُ أيضاً ممَّا ورد في سفرِ إشعياء، في الإصحاحِ الحادي
والعشرين؛ حيثُ جاءت فيه البشارةُ بالنبيِّ الذي يُبعَثُ في بلادٍ وعرةٍ من أرضِ

^(١) أخرجه البخاري (٣).



العرب؛ حيث جاء فيه: «وحي من جهة بلاد العرب، في الوعر في بلاد العرب تبيتين، يا قوافل الددانيين هاتوا ماءً لملاقاة العطشان، يا سكان أرض تيماء وأوفوا الهارب بخبزه، فإنهم من السيوف قد هربوا»^(١).

فبين هذا النص مكان بعثة النبي محمد ﷺ وهو الوعر من بلاد العرب، وهي صفة مكة المكرمة، وهي مكان مولد النبي ﷺ وبعثته ومنشأ دعوته، كما يتحدث هذا النص إلى قبائل الددانيين في أرض تيماء؛ لينجدوا النبي الذي خرج هارباً من وجه السيوف التي أرادوا قتله بها، حين خرج النبي ﷺ مهاجراً من مكة إلى المدينة هرباً من القتل، وفراراً بدينه بعد أن بايعه الأنصار وأهل المدينة على النصر والمنعة.

فأشار هذا النص إلى مكان بعثته ﷺ، وإلى هجرته إلى المدينة وخروجه من مكة، وكل ذلك في وصف النبي محمد ﷺ وما حصل له تفصيلاً.

وهذه الشهادة من ورقة بن نوفل بهذا التفصيل إنما أخذها مما قرأه وعلمه من التوراة والإنجيل الذي بشر بالنبي محمد ﷺ ودعوته ومكان بعثته وهجرته،

^(١) انظر: سفر إشعيا (٢١ / ١٣-١٤).



وصدق الله إذ يقول: {وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾} [الرعد: ٤٣].

وكان ورقة من علماء أهل الكتاب الذين شهدوا للنبي محمد ﷺ بالنبوة والرسالة من أول وهلة بيقين.

وممن شهد للنبي بالنبوة والرسالة وآمن به من أول وهلة النجاشي المليك، وكان من أهل الكتاب، حينما دخل عليه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال له: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ فِيْنَا رَسُولًا، وَهُوَ الرَّسُولُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ﷺ، قَالَ: {وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ} [الصف: ٦]، فَأَمَرْنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَنُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَنُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْنَا بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ. فَقَالَ النجاشي لجعفر: مَا يَقُولُ صَاحِبُكُمْ فِي ابْنِ مَرْيَمَ؟ قَالَ: يَقُولُ فِيهِ قَوْلَ اللَّهِ ﷻ: هُوَ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، أَخْرَجَهُ مِنَ الْبُتُولِ الْعَذْرَاءِ الَّتِي لَمْ يَقْرُبْهَا بَشَرٌ، وَلَمْ يَفْتَرِضْهَا وَلَدٌ. فَتَنَاولَ النجاشي عودًا مِنَ الْأَرْضِ فَرَفَعَهُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْقَسِيسِينَ وَالرُّهْبَانِ، مَا يَزِيدُ هَؤُلَاءِ عَلَى مَا تَقُولُونَ فِي ابْنِ مَرْيَمَ مَا يَزِنُ هَذِهِ، مَرْحَبًا بِكُمْ وَبِمَنْ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِهِ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ الَّذِي بَشَّرَ



به عيسى ﷺ، ولولا ما أنا فيه من المُلْكِ لَأَتَيْتُهُ حَتَّى أَقْبَلَ نَعْلَهُ ^(١).

قال النجاشي ذلك لما يعلم من صفته والبشارة به من التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء السابقين، ولذلك لما مات النجاشي رحمه الله أخبر جبريل النبي ﷺ بموته، فعنى النبي ﷺ النجاشي لأصحابه، وصلى عليه صلاة الجنازة صلاة الغائب، وقال: «مَاتَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَقومُوا، فَصلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ أَصْحَمَةَ» ^(٢)، فكان إسلام النجاشي وشهادة النبي ﷺ بالنبوة والرسالة دليلاً من دلائل نبوته ﷺ.

وستأتي شهادة هرقل له بالنبوة لما علمه من البشارات الواردة في كتب الأنبياء؛ حتى إن هرقل سأل عن النبي ﷺ، هل هو مختون أم لا؟ فأخبروه أنه مختون، وأن العرب يختنون، فقال: هذا مُلْكُ هذه الأمة قد ظهر، وقال لقومه: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرُّشْدِ، وَأَنْ يَثْبُتَ مُلْكُكُمْ، فَبَايَعُوا هَذَا النَّبِيَّ؟ فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ إِلَى الْأَبْوَابِ، فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ، فَلَمَّا رَأَى هِرَقْلُ نَفَرَتَهُمْ، وَأَيِسَ مِنَ الْإِيْمَانِ، قَالَ: رُدُّوهُمْ عَلَيَّ، وَقَالَ: إِنِّي قُلْتُ

^(١) أخرجه أحمد (٤٨٣٦)، وأبو داود (٣٢٠٥)، وصححه الألباني والأرنؤوط.

^(٢) أخرجه البخاري (٣٨٧٧).



الدليل والبرهان

١٣

مَقَالَتِي أَنَا أَخْتَبِرُ بِهَا شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ، فَسَجَدُوا لَهُ، وَرَضُوا عَنْهُ،
فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ شَأْنٍ هِرَقْلٌ^(١).

وَكُلُّ هَذَا لِمَا يَعْلَمُهُ عَنِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي نصوصِ كِتَابِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ
وَالْجَدِيدِ فِي الْبَشَارَةِ بِهِ ﷺ.

وَإِنْ كَانَ هِرَقْلٌ آثَرَ بَعْدَ ذَلِكَ شَهْوَةَ الْمُلْكِ وَالرَّئَاسَةِ عَلَى اتِّبَاعِ الْحَقِّ، وَلَا
عَذْرَ لَهُ فِيمَا فَعَلَ، وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ هِدَايَتَهُ لَوَفَّقَهُ كَمَا وَفَّقَ النِّجَاشِيَّ وَمَا زَالَتْ عَنْهُ
الرَّئَاسَةُ.

وَهَذَا سَلْمَانُ الْفَارَسِيُّ الَّذِي كَانَ مَجُوسِيًّا، وَظَلَّ يَبْحَثُ عَنِ الدِّينِ الْحَقِّ إِلَى
أَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ، وَهَدَاهُ إِلَى بَقِيَّةِ بَعْضِ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ دَلُّوهُ عَلَى صِفَةِ آخِرِ
الْأَنْبِيَاءِ وَمَكَانِ هِجْرَتِهِ، وَهُوَ حَدِيثٌ طَوِيلٌ وَقِصَّتُهُ عَجِيبَةٌ وَعَظِيمَةٌ، وَفِيهِ وَصِيَّةُ
آخِرِ عُلَمَاءِ الْحَقِّ الَّذِينَ صَحِبَهُمْ سَلْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لَهُ
سَلْمَانُ: بِمَ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَيُّ بَنِي، وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُهُ أَصْبَحَ عَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ
النَّاسِ أَمْرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ؛ وَلَكِنَّهُ قَدْ أَظْلَكَ زَمَانُ نَبِيِّ هُوَ مَبْعُوثٌ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ يَخْرُجُ
بِأَرْضِ الْعَرَبِ مُهَاجِرًا إِلَى أَرْضٍ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ بَيْنَهُمَا نَخْلٌ، بِهِ عَلَامَاتٌ لَا تَخْفَى:

(١) أخرجه البخاري (٧).



يَأْكُلُ الْهَدْيَةَ، وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْحَقَ بِتِلْكَ الْبِلَادِ فَافْعَلْ، قَالَ: ثُمَّ مَاتَ وَغُيِبَ، فَمَكَثْتُ بِعَمُورِيَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَمْكُثَ، ثُمَّ مَرَّ بِي نَفَرٌ مِنْ كَلْبٍ تَجَارًا، فَقُلْتُ لَهُمْ: تَحْمِلُونِي إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ، وَأَعْطِيكُمْ بِقَرَاتِي هَذِهِ وَغَنِيمَتِي هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَأَعْطَيْتُهُمْوَهَا وَحَمَلُونِي، حَتَّى إِذَا قَدِمُوا بِي وَادِي الْقُرَى ظَلَمُونِي، فَبَاعُونِي مِنْ رَجُلٍ مِنْ يَهُودَ عَبْدًا، فَكُنْتُ عِنْدَهُ، وَرَأَيْتُ النَّخْلَ، وَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ الْبَلَدَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي، وَلَمْ يَحِقْ لِي فِي نَفْسِي، فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْدَهُ، قَدِمَ عَلَيْهِ ابْنُ عَمٍّ لَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَابْتَاعَنِي مِنْهُ، فَاحْتَمَلَنِي إِلَى الْمَدِينَةِ، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا فَعَرَفْتُهَا بِصِفَةِ صَاحِبِي، فَأَقَمْتُ بِهَا وَبَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ مَا أَقَامَ لَا أَسْمَعُ لَهُ بِذِكْرِ مَعَ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ شُغْلِ الرَّقِّ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَفِي رَأْسِ عَذْقٍ لِسَيِّدِي أَعْمَلُ فِيهِ بَعْضَ الْعَمَلِ، وَسَيِّدِي جَالِسٌ؛ إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: فَلَانُ، قَاتَلَ اللَّهُ بَنِي قَيْلَةَ، وَاللَّهِ إِنَّهُمْ الْآنَ لَمُجْتَمِعُونَ بِقُبَاءَ عَلَى رَجُلٍ قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَكَّةَ الْيَوْمَ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ، قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُهَا أَخَذْتَنِي الْعُرَوَاءُ^(١)، حَتَّى ظَنَنْتُ سَأَسْقُطُ عَلَى سَيِّدِي، قَالَ: وَنَزَلْتُ عَنِ النَّخْلَةِ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ لِابْنِ عَمِّهِ ذَلِكَ: مَاذَا تَقُولُ؟ مَاذَا تَقُولُ؟ قَالَ: فَعُضِبَ سَيِّدِي، فَلَكَمَنِي لَكَمَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ قَالَ: مَا لَكَ وَلِهَذَا؟ أَقْبَلَ عَلَى عَمَلِكَ، قَالَ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ، إِنَّمَا

(١) العرّواء: الرّعدة.



أَرَدْتُ أَنْ أُسْتَبْتَهُ عَمَّا قَالَ، وَقَدْ كَانَ عِنْدِي شَيْءٌ قَدْ جَمَعْتُهُ، فَلَمَّا أَمْسَيْتُ أَخَذْتُهُ ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِقَبَاءَ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ، وَمَعَكَ أَصْحَابٌ لَكَ غُرَبَاءُ ذَوُو حَاجَةٍ، وَهَذَا شَيْءٌ كَانَ عِنْدِي لِلصَّدَقَةِ، فَرَأَيْتُكُمْ أَحَقَّ بِهِ مِنْ غَيْرِكُمْ. قَالَ: فَقَرَّبْتُهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «كُلُوا»، وَأَمْسَكَ يَدَهُ فَلَمْ يَأْكُلْ، قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذِهِ وَاحِدَةٌ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ عَنْهُ، فَجَمَعْتُ شَيْئًا، وَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، ثُمَّ جِئْتُ بِهِ، فَقُلْتُ: إِنِّي رَأَيْتُكَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أَكْرَمْتُكَ بِهَا، قَالَ: فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَكَلُوا مَعَهُ، قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَاتَانِ اثْنَتَانِ، قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِبَقِيعِ الْعَرَقِدِ، قَالَ: وَقَدْ تَبَعَ جَنَازَةً مِنْ أَصْحَابِهِ، عَلَيْهِ شِمْلَتَانِ لَهُ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَدْرْتُ أَنْظُرُ إِلَى ظَهْرِهِ، هَلْ أَرَى الْخَاتَمَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي؟ فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَدْبَرْتُهُ، عَرَفَ أَنِّي أُسْتَبْتُ فِي شَيْءٍ وَصَفَ لِي، قَالَ: فَأَلْفَى رِدَاءَهُ عَنْ ظَهْرِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ فَعَرَفْتُهُ، فَاِنْكَبْتُ عَلَيْهِ أَقْبَلُهُ وَأَبْكِي، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَحَوَّلْ»، فَتَحَوَّلْتُ، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ حَدِيثِي كَمَا حَدَّثْتُكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، قَالَ: فَأَعْجَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَسْمَعَ ذَلِكَ أَصْحَابَهُ^(١).

(١) أخرجه أحمد (٢٣٧٣٧).



٢- جاء في سفرِ التثنية المنسوب لموسى ﷺ بشارَةً بالنبِيِّ محمدٍ ﷺ وأنه يُبعثُ من مكة شرفها الله، فقال: «جاء الربُّ من سيناء، وأشرقَ لهم من ساعير، وتلألاً من جبلِ فاران»^(١).

وهذا إخبارٌ بالرسَلِ الثلاثةِ موسى وعيسى ومحمدٍ صلى الله وسلم عليهم، بأنه كما جاءتِ رسالةُ الله إلى موسى على جبلِ الطورِ في سيناء، فإن النبوةَ ستشرقُ من بعدِ موسى على جبلِ ساعيرَ وسطَ فلسطينَ بنبوةِ عيسى بنِ مريمَ ﷺ، ثم بعد عيسى ستتلألُ النبوةُ من فوقِ جبلِ فارانَ بالنبِيِّ محمدٍ ﷺ.

وفارانُ هي مكةُ المكرمةُ، كما جاء في سفرِ التكوين (٢١ / ٢١) في ذِكْرِ قصةِ الذبيحِ إسماعيلَ ﷺ: «كان الله مع الغلامِ فكبر...، وسكنَ بريّةَ فاران»^(٢).

وأكد هذا المعنى ما جاء في سفرِ النبيِّ حبقوق بالبشارةِ بالنبِيِّ محمدٍ ﷺ في جبلِ فاران؛ حيث قال: «والقدوسُ من جبلِ فاران، جلّاله غطّى السمواتِ، والأرضُ امتلأتُ من تسبيحه»^(٣).

^(١) انظر: سفر التثنية (٢ / ٣٣).

^(٢) انظر: سفر التكوين (٢١ / ٢١).

^(٣) انظر: سفر حبقوق (٣ / ٣).



فالعبدُ الطاهرُ المطهَّرُ المعصومُ عن الدنيا ذو الهيبة والجمال، الذي خرج من مكة وامتلات الأرض من تسبيحه ودعوته وكتابه وسنته، وتسبيح أتباعه وتكبيرهم بالنداء للصلوات وتعليم القرآن والسنة وإقامة العبودية لله في المشرق والمغرب وشتى بقاع الدنيا: هو النبي محمد ﷺ، ألا ترى أتباعه يأتون من كل فج عميق، رجالاً وعلى كل ضامر، يسبحون ويكبون ويكبرون، ويذكرون الله حاجين ومُعتمرين طوال العام بالليل والنهار؟

ألا ترى المساجد ودور التعليم والتحفيظ ودروس العلم وتلاوة القرآن والسنة قائمة في بقاع الدنيا، ولم يتحقق هذا كله بهذا الوصف الدقيق إلا في محمد وأمه التي قال الله فيها: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: ١١٠]، والتي قال لها ربُّها سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾} [الأحزاب: ٤١-٤٢].

وهذه البشارة المذكورة في «سفر التثنية» ببشارة موسى بنبوته بطور سيناء، ثم نبوة عيسى في بيت المقدس في فلسطين، ثم نبوة محمد بالبلد الحرام مكة



المكرمة: هي نظير ما ورد في القرآن من قوله تعالى: {وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ ①} وَطُورِ سَيْنِينَ ② وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ③} [التين: ١-٣].

فالتين والزيتون بيت المقدس؛ وهو الإشارةُ لنبوة عيسى عليه السلام، وطور سينين - سيناء - إشارةً إلى نبوة موسى عليه السلام، والبلد الأمين مكة المكرمة (جبال فاران): إشارةً إلى نبوة محمد عليه السلام.

وفي هذه البشارة تشبيهُ نبوة موسى بمجيء الصبح، ونبوة عيسى بإشراقه وضياؤه، ونبوة خاتم الأنبياء محمد عليه السلام باستعلاء الشمس وظهور ضوئها في الآفاق، وهذا هو الذي وقع، فالله سبحانه صدع ليل الكفر بنبوة موسى، فأضاء فجره بنبوته، وزاد الضياء والإشراق بنبوة المسيح بن مريم، وكمل الضياء واستعلن وطبق الأرض بنبوة محمد عليه السلام وشريعته العالمية للناس كافة، قال النبي ﷺ: «كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً»، وقال سبحانه: {وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا} [النساء: ٧٩]، وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ④} [الأنبياء: ١٠٧].



٣- جاء في سفرِ التثنية المنسوبِ إلى موسى ﷺ:

أَنَّ موسى خَاطَبَ بني إِسْرَائِيلَ قَائِلًا: «قال لي الربُّ: قد أَحْسَنُوا فيما تَكَلَّمُوا، أَقِيمْ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسْطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلْ كَلَامِي فِي فَمِهِ، فَيَكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أَوْصِيَهُ بِهِ، وَيَكُونُ أَنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي لَا يَسْمَعُ لِكَلَامِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أَطَالِبُهُ... وَالَّذِي لَا يَقْبَلُ قَوْلَ ذَلِكَ النَّبِيِّ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِي أَنَا أَنْتَقِمُ مِنْهُ وَمِنْ سِبْطِهِ»^(١).

ورد في هذه البشارة صفةُ ذلك النبيِّ الذي بَشَّرَ به موسى على النحو الآتي:

أ- أنه ليس من بني إِسْرَائِيلَ؛ بل هو من بني إِسْمَاعِيلَ، فهو ليس من أَنْفُسِهِمْ، وإنما هو من بني إِخْوَتِهِمْ، فإِبْرَاهِيمُ رَزَقَ بِإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ، وَجَمِيعُ أَنْبِيَاءِ بني إِسْرَائِيلَ من نسلِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ، وَإِسْمَاعِيلُ أَخُو إِسْحَاقَ، وَإِسْمَاعِيلُ هو جَدُّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَبَنُو إِخْوَتِهِمْ هم أَبْنَاءُ عَمَمَتِهِمْ، وَعَمَمَةُ بني إِسْرَائِيلَ هم بنو إِسْمَاعِيلَ.

^(١) انظر: سفر التثنية (١٨/١٧-٩).



ب - أنه نبيٌّ مثل موسى ﷺ، فموسى أعظمُ أنبياء بني إسرائيل، ومحمد ﷺ أعظمُ نبيٍّ على الإطلاق، فقد جاء في سفر التكوين «ولم يقم بعدُ نبيٌّ في بني إسرائيل مثل موسى»^(١).

ج - أن الله يعطي هذا النبيَّ وحياً شفافياً يحمل كل وصايا الله، وهكذا نزل جبريل ﷺ على النبي ﷺ بالقرآن وحياً شفافياً غير مكتوبٍ في كتاب، وإنما يُقرأ عليه القرآن شفاهةً، والنبي ﷺ يسمع ويحفظه الله مباشرةً، ويقرأ على أصحابه كما سمع، ثم بعد ذلك هو الذي أُملى على أصحابه القرآن؛ ليكتبوه آيةً.

د - أن الله ينتقم من أعدائه الذين يرفضون نبوته، فهذا النبي الذي بشر به موسى بكل هذه الأوصاف هو محمد ﷺ أخو موسى ﷺ، الذي قال فيه النبي ﷺ: «رَحِمَ اللهُ مُوسَى؛ قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ»^(٢).

وقال في حق جميع الأنبياء: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ»^(٣)؛ أي: هم جميعاً كالإخوة لأبٍ واحدٍ، فدينهم جميعاً الإسلام، وأصله

(١) انظر: سفر التثنية (١٠/٣٤).

(٢) أخرجه البخاري (٣١٥٠).

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٤٣).



الدليل والبرهان

٢١

واحدٌ عند جميعهم بالتوحيد وأركان الإسلام والإيمان، وشرائعهم شتى قد تفرق في بعض الجزئيات والأحكام بحكمة الله.

وهذه البشارة كان اليهود في المدينة يعرفونها جيداً، وكانوا يُخبرون بها العرب، فقد روى الإمام أحمد عن سلمة بن سلامة البدرى، قال: كان لنا جارٌ من يهود في بني عبد الأشهل، فخرج علينا يوماً من بيته قبل مبعث النبي ﷺ بيسير، فوقف على مجلس عبد الأشهل، وأنا يومئذ أحدث من فيه سناً... فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار، فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بعثاً كائن بعد الموت، فقالوا له: ويحك؛ ترى هذا كائناً؟ قال: نعم والذي يُحلف به.

قالوا: ويحك وما آية ذلك؟

قال: نبيٌّ يُبعث من نحو هذه البلاد، وأشار بيده نحو مكة واليمن.

قالوا: ومتى تراه؟ قال سلمة: فنظر إليّ وأنا من أحدثهم سناً فقال: إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه. أي: إن عاش حتى يهرم يدركه.



فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله وهو - أي: اليهودي - حي بين أظهرنا، فآمنّا به، وكفر به؛ بغياً وحسداً، فقلنا: ويلك يا فلان، ألسنت بالذي قلت لنا فيه ما قلت؟ قال بلى، وليس به»^(١).

فهذا يهودي كان يبشّر العرب بنبي يخرج من مكة قبل البعثة، وعلم ذلك من نصوص الأنبياء السابقين وبشاراتهم.

روى ابن إسحاق في «السيرة» عن بعض الأنصار أنهم قالوا: إن ممّا دعانا إلى الإسلام، مع رحمة الله تعالى وهدايه، كما كنا نسمع من رجال يهود، كنا أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب، عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شُرور، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون، قالوا لنا: إنه تقارب زمان نبي يبعث الآن تقتلكم معه قتل عاد وإرم، فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم.

فلما بعث الله رسوله ﷺ أجبناه، حين دعانا إلى الله تعالى، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به، فبادرناهم إليه، فآمنّا به، وكفروا به، ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من البقرة: {وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ

(١) أخرجه أحمد (١٥٤١٤).



يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ [البقرة: ٨٩].^(١)

وروى ابن إسحاق والبيهقي وابن هشام عن الحبر ابن الهيثم أنه كان يعظ اليهود والناس ويقول لهم حين حضرته الوفاة: يا معشر يهود، أترون ما أخرجني من أرض الخمر والخمير (الشام بما فيها من الرغد والسعة) إلى أرض البؤس والجوع (يثرب حيث الفقر والشدة)؟ قالوا: أنت أعلم.

قال: فإني إنما خرجت أتوقع نبياً قد أظلل زمانه، هذه البلاد مهاجرة، فاتبعوه، ولا يسبقن إليه غيركم.^(٢)

وما ذلك إلا لعلمهم اليقيني بهذه البشارات بنبي الرحمة محمد ﷺ.

وهذا عبد الله بن سلام من أحبار اليهود لما علم بمقدم النبي ﷺ للمدينة خرج لينظر أهو الصادق الأمين المبشّر به في التوراة والإنجيل وبشارات الأنبياء أم لا؟ فلما رآه قال: عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب...^(٣).

^(١) أخرجه ابن هشام في السيرة (٢/ ٣٨٣٧)، والطبري في التفسير (١/ ٤١٠).

^(٢) أخرجه البيهقي في السنن (٩/ ١١٤)، وابن إسحاق في السيرة (١/ ٦٢)، وابن هشام في السيرة (٢/ ٣٨).

^(٣) أخرجه البخاري (٣٣٢٩).



٤- ما ورد في «سفر النبي حجي» في البشارة بنبي الإسلام محمد ﷺ ومجد البيت الحرام الذي يكون أعظم قدراً وأجراً ومجداً من المسجد الأقصى، فقال لبني إسرائيل: «لا تخافوا؛ لأنه هكذا قال رب الجنود...»^(١).

ولو عدنا إلى النص العبري للتوراة وقرأنا قولها: «ويأتي مشتهي كل الأمم» لوجدنا النص العبري يقول: «فباؤوا حمدات كول هاجوييم».

وكلمة «حمدات» التي ترجمت إلى «مشتهي» هي الصيغة العبرية لاسم محمد ﷺ، وترجمتها خطأ ظاهر؛ لأن الأسماء لا تترجم.

ويتبين من هذا النص البشارة بالنبي محمد ﷺ بثلاثة أدلة:

أ- التصريح باسم «حمدات» بالعبرية؛ وهو: «محمد» بالعربية، ومع أنهم حرفوها «مشتهي الأمم»؛ أي: النبي المنتظر المبشر به في جميع الكتب، وعلى لسان جميع الأنبياء الذي تنتظره البشرية لهدايتها؛ لأنه آخر الأنبياء، وكتابه آخر الكتب.

^(١) انظر: سفر حجي (٩-٦/٢).



ب - التصريحُ بفضلِ ومجدِ المسجدِ الحرامِ بمكة المكرمة الذي هو أعظمُ مجداً وفضلاً من المسجدِ الأولِ «المسجد الأقصى»، وهو قبلة الأنبياء السابقين على النبي محمد ﷺ، والمسجدُ الحرامُ هو الذي تهوي إليه قلوبُ جميع المسلمين، ويأتون إليه من كل فج عميق، فهو بيت لا يُغلقُ بابُه، ولا تنقطعُ العبادةُ فيه أبداً بفضلِ الله ورحمته.

ج - قوله: «وفي هذا البيت أعطي السلام»؛ أي: الإسلام، فمكة هي مهبطُ الوحي، ومنشأ الإسلام، ودعوته برسالة ونبوة محمد ﷺ، وهذه نبوءة بدين الإسلام ونبي الإسلام محمد ﷺ، وكان نزولُ الوحي بالإسلام، وبعظمة البيت الحرام الذي فاق في الشرف والمجد بيتَ الله القديم الذي بناه إسحاق بن إبراهيم على أرض فلسطين، وهو المسجد الأقصى.



المبحث الثاني

من دلائل نبوته ﷺ حسن أخلاقه وشمائله

من دلائل نبوته أخلاقه العظيمة، وشمائله الجميلة، وسيرته العطرة التي لا تتوفّر إلا في نبيٍّ معصومٍ بعصمة الله تعالى.

الناظر في أخلاق النبي ﷺ العظيمة يعلم يقيناً أنه يستحيل أن تكون هذه الأخلاق أخلاق رجلٍ كذابٍ، يكذب على الله أو على الناس، فالفارق بين أخلاق من يدّعي النبوة ويفتري الكذب على الله، وبين رسل الله الصادقين كما بين السماء والأرض، وكما بين المشرق والمغرب، وهذا ظاهر لكل عاقل، فالأنبياء والرسل في أعلى درجات الأخلاق والكمال البشري، ومدّعو النبوة في أسفل الدركات والانحطاط البشري.

ولعظيم أخلاق النبي محمد وسيرته العطرة قبل بعثته ﷺ وبعدها آمن وأسلم من أسلم من أصحابه قبل أن يؤيّد الله بالمعجزات الحسية والمعنوية التي تأتي الإشارة إليها، فأول من آمن به زوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، واستدلت على نبوته بكريم أخلاقه وشمائله معها، وفي بيته، وفي تجارته، ومع الناس أجمعين، فكانت تعدّ له الزاد ليتعبّد لله في غار حراء الليالي ذوات



الدليل والبرهان

٢٧

العدد، ولما نزل عليه جبريل بالوحي وقال له: «اقرأ» قال: «مَا أَنَا بِقَارِيٍّ» قال: {أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝} ثم جاء النبي ﷺ وهو خائف مما حصل، قالت له: «كلا، والله لا يُخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق».

فجعلت من كريم أخلاقه وشمائله دليلاً على صدق نبوته، وأكدت ذلك بأن أخذته وذهبت إلى ابن عمها ورقة بن نوفل الذي سمع منه ما حدث، فقال له: «والله، إن هذا لهو الناموس - أي: الوحي - الذي جاء به موسى، ليتني كنت فيها جذعاً إذ يخرجك قومك»، قال ﷺ: «أَوْ مُخْرِجِي هُمْ؟». قال: ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا عودي^(١).

فآمن ورقة به وبنبوته كما آمنت خديجة، وأثبت له النبوة من عظيم أخلاقه وشمائله وبما ورد في التوراة والإنجيل من التبشير به، وكان ورقة يعلم ذلك من هذه الكتب.

(١) سبق تخريجه.



ولهذا أسلم أبو بكر وعثمان وعلي وغيرهم من الصحابة الأحرار والعبيد لمجرد علمهم بصدقه وأمانته وعظيم أخلاقه.

بل إن هرقل استدلَّ بأخلاقه وشمائله على صحة وصدق نبوته بعد سؤاله عنه لأبي سفيان وأصحابه، فأجاب بأنه ذو نسب، ويأمرهم بالتوحيد، والصلاة، والزكاة، والصدق، والعفاف، والصلة، ولم يكذب قط، ولم يغدر قط، فقال لهم هرقل: سألتك ماذا يأمركم؟ فزعمت أنه يأمركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة، وهذه صفة نبي^(١).

(١) أخرجه البخاري (٧، ٢٩٤١)، ومسلم (١٧٧٣). ونص البخاري:

أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تَجَارًا بِالشَّامِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكَفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِبَيْلِيَاءَ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ، وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بَتَرَجْمَانِهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا، فَقَالَ: أَذْنُوهُ مِنِّي، وَقَرَّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ لَتَرَجْمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذَّبُوهُ. فَوَاللَّهِ لَوْ لَا الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثُرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَّبْتُ عَنْهُ. ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ، قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضَعَفَاؤُهُمْ؟ قُلْتُ: بَلْ يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ: بَلْ يَزِيدُونَ. قَالَ: فَهَلْ يَرْتَدُّ

أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخِطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لَا، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مَدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا، قَالَ: وَلَمْ تُمَكِّنِي كَلِمَةً أَدْخُلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالَكُمْ إِيَّاهُ؟ قُلْتُ: الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سَجَالٌ، يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ. قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ وَالصَّلَاةِ. فَقَالَ لِلتَّرْجَمَانِ: قُلْ لَهُ: سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا. وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا الْقَوْلَ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ، لَقُلْتُ رَجُلٌ يَأْتِسِي بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، قُلْتُ فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مَلِكًا أَبِيهِ، وَسَأَلْتُكَ، هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ. وَسَأَلْتُكَ أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ، فَذَكَرْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمْ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ. وَسَأَلْتُكَ أَيْزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ أَمْرُ الْإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ. وَسَأَلْتُكَ أَيْرْتَدُّ أَحَدٌ سَخِطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ تَخَالِطُ بِشَاشَتِهِ الْقُلُوبَ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ. وَسَأَلْتُكَ بِمَا يَأْمُرُكُمْ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلَصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّعْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ. ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دَحِيَّةً إِلَى عَظِيمٍ بُصْرَى، فَدَفَعَهُ إِلَى هِرْقَلٍ، فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرْقَلٍ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْتَ تَسْلَمَ، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ،



فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ»، وَ {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}. قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَلَمَّا قَالَ مَا قَالَ، وَفَرَّغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ، كَثُرَ عِنْدَهُ الصَّخَبُ وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ وَأُخْرِجْنَا، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ أُخْرِجْنَا: لَقَدْ أَمَرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، إِنَّهُ يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ. فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا أَنَّهُ سَيُظْهَرُ حَتَّى أَذْخَلَ اللَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ. وَكَانَ ابْنُ النَّاطُورِ، صَاحِبُ إِبِلِيَاءَ وَهَرَقُلَ، سُقْفًا عَلَى نَصَارَى الشَّامِ يُحَدِّثُ أَنَّ هِرَقُلَ حِينَ قَدِمَ إِبِلِيَاءَ، أَصْبَحَ يَوْمًا خَبِيثِ النَّفْسِ، فَقَالَ بَعْضُ بَطَارِقَتِهِ: قَدْ اسْتَنْكَرْنَا هَيْئَتَكَ، قَالَ ابْنُ النَّاطُورِ: وَكَانَ هِرَقُلُ حَزَاءً يَنْظُرُ فِي النُّجُومِ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ سَأَلُوهُ: إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ حِينَ نَظَرْتُ فِي النُّجُومِ مَلِكَ الْخِتَانِ قَدْ ظَهَرَ، فَمَنْ يَخْتَنُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟ قَالُوا: لَيْسَ يَخْتَنُ إِلَّا الْيَهُودُ، فَلَا يَهْمَنُكَ شَأْنُهُمْ، وَاكْتُبْ إِلَى مَدَائِنِ مُلْكِكَ، فَيَقْتُلُوا مَنْ فِيهِمْ مِنَ الْيَهُودِ. فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ، أَتَى هِرَقُلَ بِرَجُلٍ أَرْسَلَ بِهِ مَلِكُ عَسَانَ يُخْبِرُ عَنْ خَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا اسْتَحْبَرَهُ هِرَقُلُ قَالَ: اذْهَبُوا فَانْظُرُوا أَمْخَتَيْنِ هُوَ أَمْ لَا، فَانْظُرُوا إِلَيْهِ، فَحَدَّثُوهُ أَنَّهُ مُخْتَنٌ، وَسَأَلَهُ عَنِ الْعَرَبِ، فَقَالَ: هُمْ يَخْتَنُونَ، فَقَالَ هِرَقُلُ: هَذَا مُلْكُ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَدْ ظَهَرَ. ثُمَّ كَتَبَ هِرَقُلُ إِلَى صَاحِبِ لَهُ بِرُومِيَّةَ، وَكَانَ نَظِيرُهُ فِي الْعِلْمِ، وَسَارَ هِرَقُلُ إِلَى حِمَصَ، فَلَمْ يَرَمْ حِمَصَ حَتَّى أَتَاهُ كِتَابٌ مِنْ صَاحِبِهِ يُوَافِقُ رَأْيَ هِرَقُلَ عَلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَّهُ نَبِيٌّ، فَأَذِنَ هِرَقُلُ لِعُظَمَاءِ الرُّومِ فِي دَسْكَرَةِ لَهُ بِحِمَصَ، ثُمَّ أَمَرَ بِأَبْوَابِهَا فَعُلِّقَتْ، ثُمَّ أَطْلَعَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرُّشْدِ، وَأَنْ يَثْبَتَ مُلْكُكُمْ، فَتَبَايَعُوا هَذَا النَّبِيَّ؟ فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ إِلَى الْأَبْوَابِ، فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ، فَلَمَّا رَأَى هِرَقُلُ نَفَرَتَهُمْ، وَأَيْسَ مِنَ الْإِيمَانِ، قَالَ: رُدُّوهُمْ عَلَيَّ، وَقَالَ: إِنِّي قُلْتُ مَقَالَتِي أَنِفًا أَخْتَبِرُ بِهَا شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ، فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ، فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ شَأْنِ هِرَقُلَ.



وقال أيضًا: فإن كان ما تقول حقًا فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، لم أكن أظن أنه منكم، فلو أي أعلم أي أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه^(١).

بل وكان النبي ﷺ معروفًا عند العرب بالصادق الأمين؛ لأنه لم يكذب قط، ولم يخن قط، ولم يغدر قط، حتى إنه لما أمره الله أن يصدع بالدعوة وصعد جبل الصفا، واجتمع الناس، سألهم: لو أي أخبرتكم أن خيالًا وراء هذا الوادي تريد أن تغير عليكم، أكتنم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبًا قط^(٢)!

وهذا سيد أهل الإمامة ثمامة بن أثال، أسره النبي ﷺ ثلاثة أيام، وكان مقيدًا في المسجد، فلما رأى أخلاق النبي ﷺ وعظيم تواضعه، وعلمه وعبادته، وأدب أصحابه، أسلم وحسن إسلامه، ومنع عن المشركين الحنطة؛ محبة لرسول الله ﷺ ودفاعًا عنه، حتى استشفعوا بالنبي ﷺ؛ ليعيد إليهم بيع الحنطة، فشفع لهم مع عداوتهم وشركهم، وكان هذا الرجل سببًا في إسلام قومه بسبب محبته لرسول الله ﷺ؛ لما رأى من عظيم أخلاقه وشمائله.

(١) أخرجه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣).

(٢) أخرجه البخاري (٤٩٧٢ - ٤٧٧٠)، ومسلم (٢٠٨).



وحينما اغتسلَ غُسلَ الإسلام ودخل المسجد، قال للنبي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، يا محمد، والله ما كان على وجه الأرض أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي، والله ما كان دين أبغض إلي من دينك، فأصبح دينك أحب الدين إلي، والله ما كان بلد أبغض إلي من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد إلي...»^(١).

وغير هؤلاء كثير؛ بل انتشار الإسلام في ربوع الدنيا إلى يومنا هذا بحسن الأخلاق والشمائل التي جاء بها رسول الله ﷺ.

وما من خلق كريم إلا وهو من أوصافه وأخلاقه ﷺ، ويكفي أن الله مدحه ووصفه بقوله: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: ٤].

وهو القائل ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»^(٢).

ولو أردنا أن نستقصي الحديث عن أخلاقه لاحتجنا إلى كتاب كبير، ونحيل في ذلك إلى كتب الشمائل، كـ «الشمائل المحمدية» للترمذي وغيره.

^(١) أخرجه البخاري (٤٣٧٢)، (٤٦٢)، ومسلم (١٧٦٤).

^(٢) أخرجه أحمد (٨٩٥٢).



الدليل والبرهان

٣٣

فكان ﷺ أكرمَ الناسِ، وأشجعَ الناسِ، وأحلمَ الناسِ، وأصبرَ الناسِ، وأشدَّهم حياءً، وأوفاهم عهداً، وكان ﷺ أصدقَ الناسِ، وآمنَ الناسِ، وأعفَّ الناسِ بكلِّ معاني العِفَّةِ، وكان أزهدَ الناسِ في الدنيا، وفيما عند الناسِ، وأشدَّهم تواضعاً، وأحسنهم خلقاً، وخيرهم لأهله عموماً وأرحامه وأزواجه خصوصاً، ولم يثبت أبداً أن واحدةً منهن ذكَّرتَه بسوءٍ مع كثرتِهِنَّ، وهذا دليلٌ على كمالِ أخلاقِه؛ بل وعصمته، وهذا لا يكونُ إلا لنبيٍّ، وكان ﷺ أعبدَ الناسِ، وأتقى الناسِ، وأخشى الناسِ لربِّه، وأعلمهم باللهِ وآياته وكلماته الكونيةِ والشرعيةِ، وكان أشدَّ الناسِ شكراً لربِّه على ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله ونعمه وآلائه، وهذا ما شهدَ به أصحابُه وأزواجه وتلاميذه الذين صحَّبوه وعاشروه في السفرِ والحضرِ، والفقرِ والغنى، والصحةِ والمرضِ، والسَّلمِ والحربِ.

عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه: خدمتُ رسولَ الله ﷺ عشرَ سنينَ، فما قال لي أفٌّ قطُّ، وما قال لي لشيءٍ صنعتُه: لِمَ صنعتُه، ولا لشيءٍ تركته: لِمَ تركته، وكان رسولُ الله ﷺ من أحسنِ الناسِ خلقاً^(١)، ولا مسستُ خزاً ولا حريراً ولا

(١) أخرجه الترمذي (٢٠١٥).



شيئاً كان ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شمتت مسكاً قطُّ ولا عطراً كان أطيب من عرق النبي ﷺ!

وقال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وأشجع الناس، وأجود الناس^(١).

وقال ابن عمه وتلميذه عبد الله بن العباس ﷺ: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان حتى ينسلخ، فيأتيه جبريل فيعرض عليه القرآن، فإذا لقيه جبريل كان رسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة»^(٢).

وقالت زوجته عائشة ﷺ: «كان رسول الله ﷺ أشدَّ حياءً من العذراء في خدرها»^(٣). وقالت ﷺ: «كان خلقه القرآن»^(٤).

وكان علي بن أبي طالب ﷺ إذا وصف النبي ﷺ قال: «كان أجود الناس كفاً، وأوسع الناس صدراً، وأصدق الناس لهجةً، وأوفاهم ذمّةً، وألينهم عريكةً،

^(١) أخرجه البخاري (٢٨٢٠).

^(٢) أخرجه البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨).

^(٣) أخرجه البخاري (٣٥٦٢).

^(٤) أخرجه أحمد (٢٥٣٠٢).



وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله^(١). العريكة: الطبيعة.

قال جرير بن عبد الله رضي الله عنه: ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم في وجهي، ولقد شكوت إليه أنني لا أثبت على الخيل، فضرب بيده في صدري، وقال: «اللهم ثبته، واجعله هاديًا مهديًا»^(٢).

فهو ﷺ الهادي، البشير النذير، الصادق الأمين، الرحيم الحليم، المتواضع، الشجاع، العادل، الكريم، الرؤوف، الرحمة للعالمين، ذو الخلق العظيم، العابد العالم، التقى الورع، العفيف الطاهر، النقي الخفي، المخلص المعصوم ﷺ.

وهو الأسوة والقُدوة في حياته وبعد مماته الذي لا ينطق عن الهوى، الشافعُ المُشفع، ويكفي أن الله قال في حقه: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: ٢١]^(٣).

^(١) أخرجه الترمذي (٣٦٣٨).

^(٢) أخرجه ابن ماجه (١٥٩) بسند صحيح.

^(٣) انظر بحثًا موسعًا للمؤلف، بعنوان: «المختصر الثمين، في أخلاق النبي الأمين ﷺ»، قيد النشر.



المبحث الثالث

المعجزات الحسية الدالة على نبوة خير البرية

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

فمثلاً كانت معجزة موسى ﷺ في: العصا التي تتحول إلى حية عظيمة، واليد التي يخرجها من جيبه بيضاء تتلألأ نوراً، وانشقاق البحر له، ونجاة قومه وهلاك فرعون وقومه وغير ذلك.

وكانت معجزة عيسى بن مريم ﷺ: أنه كان يُرَى الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وغير ذلك.

وهكذا جميع الأنبياء أيدهم الله بالمعجزات.

والمعجزة هي شيء خارق للعادة يؤيد الله به أنبياءه؛ ليدل على صدقهم في نبوتهم ورسالتهم، ومن هذه المعجزات الحسية التي أكرم الله بها نبيه محمداً ﷺ وأيده بها ما يلي:



١- معجزة انشقاق القمر في زمانه في مكة؛ حيث رآه أهلها جميعاً بعد أن طلبوا معجزة على سبيل العناد والاستكبار، قال الله تعالى: {أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۚ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۚ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ} [القمر: ١-٣].

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين، فرقة فوق الجبل وفرقة دونه، فقال رسول الله ﷺ: «اشهدوا»^(١).

فكان انشقاق القمر معجزة عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من معجزات الأنبياء، وذلك أنه ظهر عياناً في ملكوت السماء، خارجاً عن إمكانية أهل الأرض من الإنس والجن، فكان فيه أعظم الدليل والبرهان على أن محمداً ليس بشراً عادياً، وليس كاهناً، ولا ساحراً، ولا كذاباً؛ بل هو رسول من الله مؤيد بمعجزاته وآياته.

^(١) أخرجه البخاري (٣٦٣٦)، ومسلم (٢٨٠٠).



ظنَّ كثيرٌ من جَهْلَةٍ المشركين أنَّ محمداً سَحَرَ أَعْيَنَهُمْ بذلك، فسألوا مَنْ قَدِمَ عليهم مِنَ المسافرين الذين كانوا خارجَ مكة، فشَهِدُوا بأنهم رأوا هذه الآية، فَعَلِمُوا صَحَّةَ ذلك وتيقَّنوه، وأنه معجزةٌ، وليس سحراً.

وقد شهد العلمُ الحديثُ عندَ المسلمين وغيرِ المسلمين بصدقِ هذه المعجزة؛ فقد نَشَرَتْ وكالةُ الفضاءِ الأمريكيةُ (ناسا) في موقعها على شبكةِ الإنترنت صورةً للقمرِ وقد اختَرَطَهُ خطٌّ طَوِيلٌ من أقصاه إلى أقصاه، وأنه أثرُ لانشقاقِ حصل للقمرِ قديماً، وهذا مصداقُ قولِ الله تعالى: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ} أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٦﴾ [فصلت: ٥٣]؛ أي: سنريهم آياتنا الدالة على صدقِ رسولنا وكتابتنا فيما أخبرناهم به، ودعوناهم إليه من الإسلام والإيمان، وذلك في الأفاق؛ أي: من أقطارِ السمواتِ والأرضِ؛ ليتبينَ أن محمداً والقرآنَ والإسلامَ هو الحقُّ، ويكفي أنه تعالى شهيدٌ على ذلك.

٢- معجزة حنين الجذع:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ - أَوْ نَخْلَةٍ - فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ - أَوْ رَجُلٌ - يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَجْعَلُ لَكَ مِنبْرًا؟



الدليل والبرهان

٣٩

قال: إِنْ شِئْتُمْ، فَجَعَلُوا لَهُ مَنْبَرًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ دُفِعَ إِلَى الْمَنْبَرِ، فَصَاحَتْ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، تَيْنٌ أَيْنِ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكِّنُ. قال: جابر كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدَهَا^(١).

وهذه معجزة؛ أن خشبةً تَحْنُ وتَبْكِي وتُسْمَعُ لها صوتٌ حتى يَرْتَجَّ المسجدُ من بكائها، فهي أكبرُ وأعظمُ من معجزة إحياء الموتى لعيسى عليه السلام؛ فحينما تُرَدُّ الروحُ في جسدِ آدميٍّ، وتَدْبُ فيه الروحُ مرةً أخرى، فهذا مع كونه إعجازًا عظيمًا، فديبُّ الروحِ في جمادٍ من خشبٍ ونطقه وبكاؤه أعظمُ وأكبرُ في الإعجاز؛ لأن الجذعَ ليس محلًّا للحياة، ومع هذا حصل له شعورٌ ووجدٌ لما تحوَّلَ النبيُّ ﷺ عنه إلى المنبرِ، وظلَّ يَحْنُ وَيَتْنُ إِلَيْهِ، حتى نزل إليه النبيُّ ﷺ واحتضنه وجبرَ خاطره^(٢).

(١) أخرجه البخاري (٣٥٨٤).

(٢) انظر: البداية والنهاية (٦/ ٢٧٦)، فتح الباري (٦/ ٦٨٥) - (٦٩٨).



٣- سلام الحجر والشجر على النبي ﷺ وشهادتها له بالنبوة:

أ- عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ»^(١).

ب- وهذا الذي أخبر به النبي ﷺ رآه الصحابة بأبصارهم، وسمِعوه بأذانهم بعد بعثة النبي ﷺ، فعن علي رضي الله عنه قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة، فخرجنا في بعض نواحيها، فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله^(٢).

وهذه المعجزة التي هي نطق الحجارة وشهادتها له بالنبوة والرسالة وسلامها على النبي ﷺ: أبلغ وأعظم من إحياء الموتى ونطقهم.

ج- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ، في سفرٍ، فأقبل أعرابيٌّ، فلما دنا منه قال له رسول الله ﷺ: «أَيْنَ تُرِيدُ؟» قال: إِلَى أَهْلِي. قَالَ: «هَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ؟» قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: «تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»، فَقَالَ: وَمَنْ يَشْهَدُ عَلَيَّ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: «هَذِهِ السَّلَامَةُ»،

^(١) أخرجه مسلم (٢٢٧٧).

^(٢) أخرجه الترمذي (٣٦٢٦)، وصححه الألباني.



الدليل والبرهان

٤١

فَدَعَاَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ بِشَاطِئِ الْوَادِي، فَأَقْبَلَتْ تَخُذُ الْأَرْضِ خَدًّا، حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلَاثًا، فَشَهِدَتْ ثَلَاثًا أَنَّهُ كَمَا قَالَ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَنْبَتِهَا، وَرَجَعَ الْأَعْرَابِيُّ إِلَى قَوْمِهِ، وَقَالَ: إِنْ اتَّبَعُونِي أَتَيْتُكَ بِهِمْ، وَإِلَّا رَجَعْتُ، فَكُنْتُ مَعَكَ^(١).

٤- تسبيح الطعام والحصى بين يديه ﷺ:

عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه، قال: ولقد كنا نسمعُ تسبيحَ الطعام وهو يؤكل؛ أي: بين يدي رسول الله ﷺ^(٢).

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، قال: إني لشاهدٌ عند النبي ﷺ في حلقة، وفي يده حصيات، فسبَّحَنَ في يده، وفينا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، يسمعُ تسبيحَهُنَّ مَنْ فِي الْحَلَقَةِ، ثُمَّ دَفَعَهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَسَبَّحَنَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، يَسْمَعُ تَسْبِيحَهُنَّ مَنْ فِي الْحَلَقَةِ، ثُمَّ دَفَعَهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عُمَرَ، فَسَبَّحَنَ فِي يَدِهِ، يَسْمَعُ

^(١) أخرجه الدارمي في السنن (١٦)، وابن حبان (٥١٩) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٥٨٦٨).

^(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٠٢٨)، وصححه الألباني.



تسبيحهنَّ مَنْ في الحلقة، ثم دفعهنَّ إلى عثمان، فسبحنَّ في يده، ثم دفعهنَّ إلينا، فلم يُسبحنَّ مع أحدٍ منا^(١).

وتسبيحُ الطعامِ والحصى بين يديه ﷺ وعلى مرأى ومسمعٍ من الحاضرين لأبلغ وأكبرُ في الإعجازِ من تسبيحِ الجبالِ والطيرِ مع داودَ ﷺ، قال تعالى: {فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَنَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾} [الأنبياء: ٧٩].

فالجبالُ فيها من التجاويفِ والكهوفِ التي يحصلُ فيها ترددٌ صدى الأصواتِ العاليةِ غالباً من غيرِ تسبيحٍ، وترديدِها للتسبيحِ معجزةٌ، ومع هذا كان تسبيحُ الحصى في كفِّ الرسولِ ﷺ وأبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليٍّ أعجبَ وأعظمَ^(٢).

٥- البركةُ التي أجزاها الله على يديه في الطعامِ والماءِ ونحو ذلك:

أصلُ البركةِ هي ثبوتُ الخيرِ الإلهيِّ في الشيءِ، قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ

^(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (١٢٤٤)، وصححه الألباني في تخريج كتاب السنة لابن أبي عاصم (١١٤٦).

^(٢) البداية والنهاية، لابن كثير (٢٨٦/٦).



أَلْقَرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ [الأعراف: ٩٦] ^(١).

والبركة هي: النماء والزيادة ^(٢).

وجميع الأنبياء كانوا مباركين أينما كانوا، والمبارك هو كثير النفع، عظيم الخير، قال تعالى عن القرآن الكريم: { كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ ۖ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾ } [ص: ٢٩]؛ أي: كتاب مبارك، كله هداية وخير وصلاح واستقامة ونحو ذلك.

وقال عن عيسى بن مريم ﷺ: { وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ }؛ أي: كثير النفع عظيم الخير.

وكذلك كان النبي محمد ﷺ نبياً مباركاً عظيم النفع كثير الخير رحمة للعالمين، أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور، من ظلمات الكفر والشرك والبدع والمعصية إلى نور الإسلام والإيمان والتوحيد والسنة والطاعة،

^(١) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (١/ ٨٣).

^(٢) النهاية، لابن الأثير (١/ ١٢٠).



على أن محمداً رسول الرحيم الرحمن



وكان ما ساقه الله على يديه من الخير والبركة دليلاً ساطعاً وبرهاناً صادقاً على صدق نبوته ورسالته.

وقد تواترت الأخبار الدالة على تكثير القليل من الطعام والشراب والوضوء والماء ببركته وبركة دعوته ﷺ، ومن ذلك على سبيل المثال:

أ- ما جرى يوم الخندق يوم الجوع الشديد الذي حل بالنبي ﷺ وأصحابه.

عن جابر بن عبد الله ﷺ: لما حفر الخندق رأيت برسول الله ﷺ خمصاً، يعني: رآه ضامر البطن من الجوع، فانكفأت إلى امرأتي - يعني: رجعت إلى زوجتي - فقلت لها: هل عندك شيء؟ فإني رأيت برسول الله ﷺ خمصاً شديداً، فأخرجت لي جراباً - وهو وعاء من جلد، معروف - فيه صاع من شعير، ولنا بهيمة داجن - البهيمة: الصغيرة من أولاد الضأن تطلق على الذكر والأنثى كالشاة والسخلة الصغيرة من أولاد المعز، والداجن ما ألف البيوت - قال: فذبحتها، وطحنت الشعير، وفرغت إلى فراغي، فقطعتها في برمتها، ثم وليت إلى رسول الله ﷺ، فقالت المرأة: لا تفضخني برسول الله ﷺ ومن معه، قال: فجئت فساررته، فقلت: يا رسول الله، إنا قد ذبحنا بهيمة لنا، وطحنت - أي: امرأتي - صاعاً من شعير كان عندنا، فتعال أنت في نفر من أصحابك؟ فصاح



رسول الله ﷺ، وقال ﷺ: «يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ، إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ لَكُمْ سُورًا»، وهو الطعام الذي يُدعى إليه، وهو لفظة فارسية، «إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ لَكُمْ سُورًا، فَحَيْهَلًا بِكُمْ»، هذا ينادي أهل الخندق جميعًا، وقال رسول الله ﷺ: «لَا تُنْزِلَنَّ بُرْمَتَكُمْ، وَلَا تَخْبِرَنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ»، ودعا النبي ﷺ الناس، فقال: «حَيْهَلًا» حي عليك بكذا: عَجَلْ، وجاء رسول الله ﷺ يقدمُ الناس، حتى جئتُ امرأتي، فقالت: بِكَ وَبِكَ، المرأة ذمَّتِ الزوج، قالت: لَا تَفْضَحْنِي! وهاتِ ثلاثة أو أربعة من الضيوف! فجاء بهذا الكم العظيم، فقالت المرأة لما رأت العدد الكبير: بِكَ وَبِكَ، ذمته، أو كما قال الشراح: بِكَ: تلحق الفضيحة، ويتعلقُ الذمُّ، أو جرى هذا بسبب سوءِ نظركَ، وبرأيك وتسببك أنك جلبت علينا الفضيحة، في عددٍ كبيرٍ، وليس عندنا إلا هذا الشيء، لا يكفيهم، فقلت: قد فعلتُ الذي قلتُ لي، وأخبرتُ النبي ﷺ سرًّا، سارَرْتُهُ، وأعلمته بالطعام الموجود حقيقةً، (قد فعلتُ الذي قلتُ لي، فأخرجني له عَجِينَتَنَا)، لما جاء النبي ﷺ فأخرجتُ له عَجِينَتَنَا، فبَصَقَ فيها وبارك؛ أي: تفلَّ ﷺ، وريقه ﷺ مبارك، ريقُ مباركٍ على هذا الطعام، وبارك: دعا بالبركة ﷺ، فريقُ مبارك، ودعاءُ مبارك، من نبيِّ مبارك، ماذا تتوقعون؟



ثم عمدَ إلى برمتنا، فبصقَ فيها وبارك؛ أي: دعا أيضاً مكانَ اللحم، ثم قال: «ادْعِي خَازِنَةَ فَلْتُخَبِزْ مَعَكَ»، هذا الخطابُ للمرأةِ لتساعدك في الخبز، معناه ستكون هناك كميات، وتحتاجُ المرأةُ إلى مساعدة، ثم قال: «واقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ»؛ أي: اغْرِفِي قَدَحَ المَرِقِ غرفةً، واقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ ولا تُنْزِلُوها، يقول جابر: وهم أَلْفٌ، فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَأَكْلُوا حَتَّى تَرْكُوهُ وَانْحَرْفُوا؛ يعني: شَبِعُوا وانصرفوا، وَإِنْ عَجِيتْنَا وَإِنْ بَرْمَتْنَا لَتُغَطُّ كَمَا هِيَ. يعني: تغلي البرمةُ باللحم كما هي، وَإِنْ عَجِيتْنَا لَتُخَبِزُ كَمَا هِيَ^(١).

وجهُ الدلالةِ من هذه القصةِ العظيمةِ على صدقِ نبوةِ النبيِّ محمدٍ ﷺ أمران:

الأول: تكثيرُ الطعامِ القليلِ ببركتهِ وبركةِ ريقه الذي نفثَ به في الطعامَ.

الثاني: علمه بأن هذا الطعامَ القليلَ الذي لا يكادُ يكفي عشرةَ أنفسٍ أو أقلَّ أو أكثرَ أنه يكفي الألفَ وزيادةً ويبقى كما هو، وكان هذا الطعامُ صاعاً من الشعيرِ وعنزةً ليست بالكبيرة^(٢).

(١) أخرجه البخاري (٤١٠٢)، ومسلم (٢٠٣٩).

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم (٢١٧/١٣).



ب - ما جرى مع أبي طلحة في تكثير طعامهم وأكل العدد الكثير منه ببركة دعاء النبي ﷺ: فعن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، أنه سمع أنس بن مالك، يقول: قال أبو طلحة لأم سليم لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفا، أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم، فأخرجت أقراصا من شعير، ثم أخرجت خمرا لها، فلقت الخبز ببعضه، ثم دسته تحت يدي ولا تني ببعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ، قال: فذهبت به، فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد، ومعه الناس، فقممت عليهم، فقال لي رسول الله ﷺ: «أرسلك أبو طلحة؟» فقلت: نعم، قال: «بطعام؟» فقلت: نعم، فقال رسول الله ﷺ لمن معه: «قوموا» فانطلقوا وانطلقت بين أيديهم، حتى جئت أبا طلحة فأخبرته، فقال أبو طلحة: يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس، وليس عندنا ما نطعمهم؟ فقالت: الله ورسوله أعلم، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ، فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه، فقال رسول الله ﷺ: «هلمي يا أم سليم، ما عندك» فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ﷺ فقت، وعصرت أم سليم عكة فأدمته، ثم قال رسول الله ﷺ فيه ما شاء الله أن يقول، ثم قال: «ائذن لعشرة» فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: «ائذن لعشرة» فأذن لهم،



فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «اأَذْنُ لِعَشْرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «اأَذْنُ لِعَشْرَةٍ» فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا^(١).

ووجه الدلالة أيضاً من هذا الحديث على صدق نبوة النبي محمد ﷺ أمران:

الأول: علمه بأن أبا طلحة وأُمَّ سُلَيْمٍ أرسلَا الطعامَ.

الثاني: علمه بحصول البركة فيه وتكثيره وكفايته لجميع الحاضرين.

ج- ما جرى من البركة في الماء مع المرأة صاحبة المزداتين:

عَنْ عِمْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنَّا أَسْرَيْنَا حَتَّى كُنَّا فِي آخِرِ اللَّيْلِ، وَقَعْنَا وَقَعَةً، وَلَا وَقَعَةَ أَحَلَّى عِنْدَ الْمُسَافِرِ مِنْهَا، فَمَا أَيْقَظَنَا إِلَّا حَرُّ الشَّمْسِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَيْقَظَ فُلَانٌ، ثُمَّ فُلَانٌ، ثُمَّ فُلَانٌ - يُسَمِّيهِمْ أَبُو رَجَاءٍ فَنَسِي عَوْفٌ ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الرَّابِعُ - وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا نَامَ لَمْ يُوقِظَ حَتَّى يَكُونَ هُوَ يَسْتَيْقِظُ، لِأَنَّا لَا نَدْرِي مَا يَحْدُثُ لَهُ فِي نَوْمِهِ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ عُمَرُ وَرَأَى مَا أَصَابَ النَّاسَ وَكَانَ رَجُلًا جَلِيدًا، فَكَبَّرَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ، فَمَا زَالَ يُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ حَتَّى اسْتَيْقَظَ بِصَوْتِهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ شَكَوْا إِلَيْهِ

(١) أخرجه البخاري (٣٥٧٨)، ومسلم (٢٠٤٠).



الَّذِي أَصَابَهُمْ، قَالَ: «لَا ضَيْرَ - أَوْ - لَا يَضِيرُ - ارْتَحِلُوا»، فَارْتَحَلَ، فَسَارَ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ نَزَلَ فَدَعَا بِالْوُضُوءِ، فَتَوَضَّأَ، وَنُودِيَ بِالصَّلَاةِ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ، فَلَمَّا انْقَضَتْ مِنْ صَلَاتِهِ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مُعْتَزِلٍ لَمْ يُصَلِّ مَعَ الْقَوْمِ، قَالَ: «مَا مَنَعَكَ يَا فُلَانُ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَ الْقَوْمِ؟» قَالَ: أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ وَلَا مَاءَ، قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّعِيدِ، فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ»، ثُمَّ سَارَ النَّبِيُّ ﷺ، فَاشْتَكَى إِلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الْعَطَشِ، فَنَزَلَ فَدَعَا فُلَانًا - كَانَ يُسَمِّيهِ أَبُو رَجَاءٍ نَسِيَهُ عَوْفٌ - وَدَعَا عَلِيًّا فَقَالَ: «اذهبا، فابْتَغِيَا الْمَاءَ» فَانْطَلَقَا، فَتَلَقِيَا امْرَأَةً بَيْنَ مَزَادَتَيْنِ - أَوْ سَطِيحَتَيْنِ - مِنْ مَاءٍ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا، فَقَالَا لَهَا: أَيْنَ الْمَاءُ؟ قَالَتْ: عَهْدِي بِالْمَاءِ أَمْسَ هَذِهِ السَّاعَةَ وَنَفَرْنَا خُلُوفٌ، قَالَا لَهَا: انْطَلِقِي إِذَا، قَالَتْ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَا: إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: الَّذِي يُقَالُ لَهُ الصَّابِئُ، قَالَا: هُوَ الَّذِي تَعْنِينَ، فَانْطَلِقِي، فَجَاءَا بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَحَدَّثَاهُ الْحَدِيثَ، قَالَ: فَاسْتَنْزَلُوها عَنْ بَعِيرِهَا، وَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِإِنَاءٍ، فَفَرَّغَ فِيهِ مِنْ أَفْوَاهِ الْمَزَادَتَيْنِ - أَوْ سَطِيحَتَيْنِ - وَأَوْكَأَ أَفْوَاهَهُمَا وَأَطْلَقَ الْعَزَالِي، وَنُودِيَ فِي النَّاسِ اسْقُوا وَاسْتَقُوا، فَسَقَى مَنْ شَاءَ وَاسْتَقَى مَنْ شَاءَ وَكَانَ آخِرُ ذَلِكَ أَنْ أُعْطِيَ الَّذِي أَصَابَتْهُ الْجَنَابَةُ إِنَاءً مِنْ مَاءٍ، قَالَ: «اذهب فافْرِغْهُ عَلَيْكَ»، وَهِيَ قَائِمَةٌ تَنْظُرُ إِلَى مَا يُفْعَلُ بِمَائِهَا، وَابْنُ اللَّهِ لَقَدْ أَفْلَحَ عَنْهَا، وَإِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْنَا أَنَّهَا أَشَدُّ مِلًّا مِنْهَا حِينَ ابْتَدَأَ فِيهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اجْمَعُوا لَهَا» فَجَمَعُوا لَهَا مِنْ بَيْنِ عَجْوَةٍ وَدَقِيقَةٍ وَسَوِيقَةٍ حَتَّى جَمَعُوا لَهَا طَعَامًا، فَجَعَلُوهَا فِي ثَوْبٍ وَحَمَلُوهَا عَلَى بَعِيرِهَا وَوَضَعُوا الثَّوْبَ بَيْنَ يَدَيْهَا، قَالَ لَهَا: «تَعْلَمِينَ، مَا رَزَيْنَا مِنْ مَائِكَ شَيْئًا، وَلَكِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي أَسْقَانَا»، فَأَتَتْ



أَهْلَهَا وَقَدْ احْتَبَسَتْ عَنْهُمْ، قَالُوا: مَا حَبَسَكَ يَا فُلَانَةُ، قَالَتْ: الْعَجَبُ؛ لِقِيَنِي رَجُلَانِ، فَذَهَبَا بِي إِلَى هَذَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ الصَّابِيُّ فَفَعَلَ كَذَا وَكَذَا، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَا سَحَرَ النَّاسِ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ وَهَذِهِ، وَقَالَتْ: بِإِصْبَعَيْهَا الْوُسْطَى وَالسَّبَابَةَ، فَرَفَعَتْهُمَا إِلَى السَّمَاءِ - تَعْنِي السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ - أَوْ إِنَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ حَقًّا، فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ ذَلِكَ يُغَيِّرُونَ عَلَى مَنْ حَوْلَهَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَلَا يُصِيبُونَ الصَّرَمَ الَّذِي هِيَ مِنْهُ، فَقَالَتْ: يَوْمًا لِقَوْمِهَا مَا أَرَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ يَدْعُونَكُمْ عَمْدًا، فَهَلْ لَكُمْ فِي الْإِسْلَامِ؟ فَأَطَاعُوهَا، فَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ^(١).

وجهُ الدلالةِ منه أن المرأةَ نفسها استدلت على صدقِ نبوته ﷺ بهذه المعجزةِ الظاهرةِ بحصولِ البركةِ في مائها والماءِ الذي استقاه المسلمون، وقد دَعَتْ قَوْمَهَا لِلإِسْلَامِ فَأَسْلَمُوا.

د - ما جرى مع أبي هريرة في شأنِ التمراتِ التي دعا له النبي ﷺ فيهنَّ بالبركةِ، فأكل منها، وأطعمَ حوالي خمسين سنةً:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِتِمْرَاتٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ فَضَمَّهِنَّ ثُمَّ دَعَا لِي فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ. فَقَالَ لِي: «خُذْهُنَّ وَاجْعَلْهُنَّ فِي مِرْوَدِكَ هَذَا - أَوْ - فِي هَذَا الْمِرْوَدِ، كُلَّمَا أَرَدْتَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا فَادْخُلْ يَدَكَ فِيهِ

(١) أخرجه البخاري (٣٤٤)، ومسلم (٦٨٢).



فَحْذُهُ وَلَا تَنْثُرُهُ نَثْرًا»، فَقَدْ حَمَلْتُ مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا مِنْ وَسْقٍ فِي سَبِيلِ
اللهِ، فَكُنَّا نَأْكُلُ مِنْهُ وَنُطْعِمُ، وَكَانَ لَا يَفَارِقُ حَقْوِي حَتَّى كَانَ يَوْمُ قَتْلِ عُثْمَانَ، فَإِنَّهُ
انْقَطَعَ^(١).

وجه الدلالة من هذا الحديث: حلول البركة بدعائه ﷺ على هذه التمرات
المعدودة، فيأكل منها أبو هريرة وغيره من المسلمين لمدة ربع قرن من الزمان،
فهذا أعظم دليل على أن محمداً ﷺ ليس بشراً عادياً، وإنما هو رسول الله المؤيد
من ربه بالمعجزات الدالة على نبوته ﷺ.

هـ - ومن ذلك معجزة نبع الماء من بين أصابعه ﷺ عند حاجة الناس إليه
وعدم وجوده:

فعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: فَأَتَيْنَا الْعَسْكَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا جَابِرُ،
نَادِ بَوْضُوءٍ فَقُلْتُ: أَلَا وَضُوء؟ أَلَا وَضُوء؟ أَلَا وَضُوء؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
مَا وَجَدْتُ فِي الرَّكْبِ مِنْ قَطْرَةٍ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُبْرِدُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَاءَ

^(١) أخرجه الترمذي (٣٨٣٩)، وأحمد (٨٤١٤)، وحسنه الألباني.



في أشجَابٍ له، على حِمَارَةٍ^(١) من جَرِيدٍ، قال: فَقَالَ لِي: انْطَلِقْ إِلَى فُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ
الْأَنْصَارِيِّ، فَانْظُرْ هَلْ فِي أَشْجَابِهِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهِ فَانْظَرْتُ فِيهَا فَلَمْ
أَجِدْ فِيهَا إِلَّا قَطْرَةً فِي عِزْلَاءٍ شَجَبٍ مِنْهَا، لَوْ أَنِّي أَفْرَعُهُ لَشَرِبَهُ يَابِسُهُ^(٢)، فَأَتَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلَّا قَطْرَةً فِي عِزْلَاءٍ شَجَبٍ
مِنْهَا، لَوْ أَنِّي أَفْرَعُهُ لَشَرِبَهُ يَابِسُهُ، قَالَ: اذْهَبْ فَأَتِنِي بِهِ فَأَتَيْتُهُ بِهِ، فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ فَجَعَلَ
يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ، وَيَغْمِزُهُ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ أَعْطَانِيهِ، فَقَالَ: يَا جَابِرُ نَادِ بِجَفْنَةٍ
فَقُلْتُ: يَا جَفْنَةَ الرِّكْبِ فَأَتَيْتُ بِهَا تُحْمَلُ، فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
بِيَدِهِ فِي الْجَفْنَةِ هَكَذَا، فَبَسَطَهَا وَفَرَّقَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، ثُمَّ وَضَعَهَا فِي قَعْرِ الْجَفْنَةِ،
وَقَالَ: خُذْ يَا جَابِرُ فَصَبَّ عَلَيَّ، وَقُلْ بِاسْمِ اللَّهِ فَصَبَّيْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: بِاسْمِ اللَّهِ،
فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَتَفَوَّرُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ فَارَتِ الْجَفْنَةُ وَدَارَتْ حَتَّى
امْتَلَأَتْ، فَقَالَ: يَا جَابِرُ نَادِ مَنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ بِمَاءٍ قَالَ فَأَتَى النَّاسُ فَاسْتَقَوْا حَتَّى

(١) حِمَارَةٌ: هي أَعْوَادٌ تُعَلَّقُ عَلَيْهَا أُسْقِيَةُ الْمَاءِ.

(٢) معناه: أَنَّهُ قَلِيلٌ جَدًّا، فَلَقَلَّتْهُ مَعَ شِدَّةِ يُبْسٍ بَاقِي الشَّجَبِ - وَهُوَ السَّقَاءُ - لَوْ أَفْرَعْتُهُ لَاشْتَفَهُ الْيَابِسُ

مِنْهُ، وَلَمْ يَنْزِلْ مِنْهُ شَيْءٌ.



الدليل والبرهان

٥٣

رَوُوا، قَالَ: فَقُلْتُ: هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ لَهُ حَاجَةٌ؟ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ مِنَ الْجَفْنَةِ وَهِيَ مَلَأَى^(١).

وَنَبْعُ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ النَّبِيِّ ﷺ أَبْلَغُ وَأَعْظَمُ فِي الْمَعْجَزَةِ مِنْ نَبْعِهِ مِنَ الْحَجَرِ لِمُوسَى ﷺ لَمَّا ضَرَبَهُ بِالْعَصَا فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ الْمِيَاهُ؛ لِأَنَّ خُرُوجَ الْمَاءِ مِنَ الْحَجَارَةِ أَمْرٌ مَعْهُودٌ وَمَعْرُوفٌ، بِخِلَافِ خُرُوجِهِ مِنْ بَيْنِ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ وَالْعَظْمِ، هَذَا غَايَةٌ فِي الْإِعْجَازِ الدَّالُّ عَلَى صَدَقِ نُبُوَّتِهِ ﷺ وَأَنَّهُ مَرْسَلٌ وَمُؤَيَّدٌ مِنَ اللَّهِ وَحْدَهُ.

و- ومثله ما جرى في غزوة تبوك من نبع الماء ببركة دعائه ﷺ:

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَكَانَ يَجْمَعُ الصَّلَاةَ، فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا، وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمًا آخَرَ الصَّلَاةِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا، ثُمَّ دَخَلَ، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - عَيْنَ تَبُوكَ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتُوهَا حَتَّى يُضْحِيَ النَّهَارُ، فَمَنْ جَاءَهَا مِنْكُمْ

(١) أخرجه مسلم (٣٠١٤).



فَلَا يَمَسُّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتِيَّ»، فَجَنَّاها وَقَدْ سَبَقْنَا إِلَيْهَا رَجُلَانِ، وَالْعَيْنُ مِثْلُ الشَّرَاكِ تَبْضُ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ، قَالَ فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ مَسَسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا؟» قَالَا: نَعَمْ، فَسَبَّهَ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَالَ لَهُمَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ. قَالَ: ثُمَّ غَرَفُوا بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْعَيْنِ قَلِيلًا قَلِيلًا، حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ، قَالَ وَغَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا، فَجَرَتِ الْعَيْنُ بِمَاءٍ مِنْهُمِ أَوْ قَالَ: غَزِيرٍ - شَكَّ أَبُو عَلِيٍّ أَيُّهُمَا قَالَ - حَتَّى اسْتَقَى النَّاسُ، ثُمَّ قَالَ: «يُوشِكُ، يَا مُعَاذُ إِنَّ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، أَنْ تَرَى مَا هَهُنَا قَدْ مُلِيَ جَنَانًا»^(١).

وجه الدلالة على صدق نبوته من خلال هذه القصة أمران:

الأول: تفجر العين بالماء ببركة دعائه ﷺ.

الثاني: أنه أخبر أن هذه المناطق ستمتلئ بالماء والجنت من الزروع والثمار، وقد تحقق كما أخبر ﷺ؛ لأنه لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى إليه من الله تعالى.

^(١) أخرجه مسلم (٧٠٦).



ع- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا نَعُدُّ الآياتِ بركةً، وأنتم تُعَدُّونها تخويفاً، كنا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ، فقلَّ الماءُ، فقال: «اطلبوا فضلةً من ماءٍ»، فجاءوا بإناءٍ فيه ماءٌ قليلٌ، فأدخل يده في الإناءِ، ثم قال ﷺ: «حَيَّ عَلَى الطَّهْرِ الْمُبَارَكِ، وَالْبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ»، فلقد رأيتُ الماءَ ينبعُ من بين أصابع رسول الله ﷺ، ولقد كنا نسمعُ تسبيحَ الطعامِ وهو يؤكلُ^(١).

شفاء المرضى بنفثه وريقه ودعائه ﷺ:

فما من معجزةٍ أُوتِيَهَا نبيٌّ من الأنبياء إلا وأُوتِيَ النبي محمد ﷺ مثلها أو أعجبَ منها، ومن هذه المعجزاتِ ما أُوتِيَهُ عيسى بنُ مريم ﷺ أنه يُبرئُ الأكمهَ والأبرصَ بإذنِ الله، فكذلك أيدَ اللهُ خاتمَ أنبيائه وآخرَ رُسُلِهِ محمد ﷺ بما تنبهُرُ له العقولُ، وتنشُرُ له الصدورُ، وتؤمنُ به أنه رسولُ الله حقاً وصدقاً، ومن ذلك على سبيلِ المثالِ:

^(١) أخرجه البخاري (٣٥٧٩)، وأحمد (٣٧٩٧).



١ - ما جرى على يديه مع عليّ بن أبي طالبٍ في وجع عينه:

فعن عليّ عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأُعطينَ هذه الرايةَ غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحبُّ الله ورسوله، ويحبهُ الله ورسوله، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم: أيهم يعطاها؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين عليّ بن أبي طالبٍ؟ فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: فأرسلوا إليه، فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاها الراية^(١).

كان أبو ليلى يسمُرُ مع عليّ فكان يلبسُ ثياب الصَّيفِ في الشتاءِ وثياب الشتاءِ في الصَّيفِ، فقلنا لو سألتُهُ؟ فقال: إن رسول الله ﷺ بعث إليّ وأنا أرمدُ العين يوم خيبر، قلتُ: يا رسول الله، إنني أرمدُ العين، فتفل في عيني، ثم قال: «اللهم أذهب عنه الحرَّ والبردَ»، قال: فما وجدتُ حرّاً ولا برداً بعدَ يومئذٍ، وقال: «لأبعثنَ رجلاً يحبُّ الله ورسوله ويحبهُ الله ورسوله ليسَ بفَرَّارٍ»، فتشرفَ له الناسُ فبعثَ إلى عليّ فأعطاها إيَّاهُ.

(١) أخرجه البخاري (٣٧١٠)، ومسلم (٢٤٠٧).



وكان أصحابه ﷺ ربّما رأوه يلبسُ ثيابَ الصيفِ في الشتاءِ، وثيابَ الشتاءِ في الصيفِ^(١).

وجهُ الدلالةِ على صدقِ نبوته أن الله تعالى شفى عيني عليّ من وجعها ببركةِ دعائه ونفثه ﷺ، وهذا فيه معجزةٌ ظاهرةٌ للنبيّ ﷺ.

٢- ما جرى في خيرٍ لِسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ لَمَّا أُصِيبَ فِي سَاقِهِ، وَبَرِئَتْ بِدَعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ وَنَفْثِهِ:

عن يزيد بن أبي عبيدٍ، قال: رَأَيْتُ أَثَرَ ضَرْبَةٍ فِي سَاقِ سَلَمَةَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ، مَا هَذِهِ الضَّرْبَةُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ ضَرْبَةٌ أَصَابَتْني يَوْمَ خَيْرٍ، فَقَالَ النَّاسُ: أُصِيبَ سَلَمَةُ، فَاتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَنفَثَ فِيهِ ثَلَاثَ نَفَثَاتٍ، فَمَا اسْتَكَيْتُهَا حَتَّى السَّاعَةِ^(٢).

وجهُ الدلالةِ من ذلك أن شفاءَ سَاقِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ بِبَرَكَةِ دَعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ وَنَفْثِهِ فِيهِ دَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى نُبُوته، وَأَنَّ هَذِهِ مَعْجَزَةٌ مِنَ اللَّهِ لِنَبِيِّ وَرَسُولٍ.

^(١) أخرجه ابن ماجه (١١٧)، وأحمد (٧٨٠)، وحسنه الألباني.

^(٢) أخرجه البخاري (٤٢٠٦).



٣- ما جرى لعبد الله بن عتيك لما كُسرَتْ ساقه، فبرئت بمسح النبي ﷺ بيده

عليها:

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي رَافِعٍ الْيَهُودِيِّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَتِيكٍ، وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيُعِينُ عَلَيْهِ، وَكَانَ فِي حِصْنٍ لَهُ بِأَرْضِ الْحِجَازِ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ، وَقَدْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَرَاحَ النَّاسُ بِسَرَحِهِمْ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِأَصْحَابِهِ: اجْلِسُوا مَكَانَكُمْ، فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ، وَمَتَلَطَفْ لِلْبَوَّابِ، لَعَلِّي أَنْ أَدْخُلَ، فَأَقْبَلَ حَتَّى دَنَا مِنَ الْبَابِ، ثُمَّ تَفَعَّعَ بِثَوْبِهِ كَأَنَّهُ يَقْضِي حَاجَةً، وَقَدْ دَخَلَ النَّاسُ، فَهَتَفَ بِهِ الْبَوَّابُ، يَا عَبْدَ اللَّهِ: إِنْ كُنْتَ تَرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ فَادْخُلْ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُغْلِقَ الْبَابَ، فَدَخَلْتُ فَكَمَنْتُ، فَلَمَّا دَخَلَ النَّاسُ أَغْلَقَ الْبَابَ، ثُمَّ عَلَّقَ الْأَغَالِيقَ عَلَى وَتِدٍ، قَالَ: فَقُمْتُ إِلَى الْأَقَالِيدِ فَأَخَذْتُهَا، فَفَتَحْتُ الْبَابَ، وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُسَمِّرُ عِنْدَهُ، وَكَانَ فِي عِلَالِي لَهُ، فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْهُ أَهْلُ سَمَرِهِ صَعِدْتُ إِلَيْهِ، فَجَعَلْتُ كُلَّمَا فَتَحْتُ بَابًا أَغْلَقْتُ عَلَيَّ مِنْ دَاخِلٍ، قُلْتُ: إِنْ الْقَوْمُ نَذَرُوا بِي لَمْ يَخْلُصُوا إِلَيَّ حَتَّى أَقْتُلَهُ، فَاَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ وَسَطَ عِيَالِهِ، لَا أَدْرِي أَيْنَ هُوَ مِنَ الْبَيْتِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا رَافِعٍ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَأَهْوَيْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَضْرِبُهُ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ وَأَنَا دَهْشُ، فَمَا أَغْنَيْتُ شَيْئًا، وَصَاحَ، فَخَرَجْتُ مِنَ الْبَيْتِ، فَأَمُكْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا الصَّوْتُ يَا أَبَا رَافِعٍ؟ فَقَالَ: لِأُمِّكَ الْوَيْلُ، إِنَّ رَجُلًا فِي الْبَيْتِ



ضَرَبَنِي قَبْلَ السَّيْفِ، قَالَ: فَأَضْرِبْهُ ضَرْبَةً أَثَخَّتْهُ وَلَمْ أَقْتُلْهُ، ثُمَّ وَضَعْتُ ظِبَةً السَّيْفِ فِي بَطْنِهِ حَتَّى أَخَذَ فِي ظَهْرِهِ، فَعَرَفْتُ أَنِّي قَتَلْتُهُ، فَجَعَلْتُ أَفْتَحُ الْأَبْوَابَ بَابًا بَابًا، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى دَرَجَةٍ لَهُ، فَوَضَعْتُ رِجْلِي، وَأَنَا أَرَى أَنِّي قَدْ انْتَهَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ، فَوَقَعْتُ فِي لَيْلَةٍ مُقَمَّرَةٍ، فَانْكَسَرَتْ سَاقِي فَعَصَبْتُهَا بِعِمَامَةٍ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ حَتَّى جَلَسْتُ عَلَى الْبَابِ، فَقُلْتُ: لَا أَخْرُجُ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَعْلَمَ: أَقَتَلْتُهُ؟ فَلَمَّا صَاحَ الدِّيكُ قَامَ النَّاعِي عَلَى السُّورِ، فَقَالَ: أَنْعَى أَبَا رَافِعٍ تَاجِرَ أَهْلِ الْحِجَازِ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى أَصْحَابِي، فَقُلْتُ: النَّجَاءُ، فَقَدْ قَتَلَ اللَّهُ أَبَا رَافِعٍ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ، فَقَالَ: «ابْسُطْ رِجْلَكَ» فَبَسَطْتُ رِجْلِي فَمَسَحَهَا، فَكَأَنَّهَُا لَمْ أَشْتَكِهَا قَطُّ^(١).

وفي هذا أعظم دلالة على أنه ﷺ لم يكن بشراً عادياً، وإنما رسولٌ من الله، أيده ربه بالمعجزات الظاهرات الدالة على صدق نبوته.

٤- والأعجب من ذلك ما جرى لعمر بن معاذ حين قُطِعَتْ رِجْلُهُ فَبَرَأَتْ

بدعاء النبي ﷺ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَفَلَّ فِي رِجْلِ عَمْرِو بْنِ مُعَاذٍ حِينَ قُطِعَتْ رِجْلُهُ، فَبَرَأَ»^(٢).

^(١) أخرجه البخاري (٤٠٣٩).

^(٢) أخرجه ابن حبان (٦٥٠٩)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٩٤٠).



٥- ما جرى لمحمد بن حاطب حين انكفأت القدرُ الذي يغلي على ذراعِهِ،

فأحرقَ يده، وبرأ بدعاء النبي ﷺ له ونفثه عليه:

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ، عَنْ أُمِّهِ أُمِّ جَمِيلٍ بِنْتِ الْمُجَلَّلِ، قَالَتْ: أَقْبَلْتُ بِكَ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ حَتَّى إِذَا كُنْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى لَيْلَةٍ - أَوْ لَيْتَيْنِ - طَبَخْتُ لَكَ طَبِيخًا، فَفَنِي الْحَطْبُ، فَخَرَجْتُ أَطْلُبُهُ، فَتَنَاوَلَتِ الْقَدْرُ، فَاِنْكَفَأَتْ عَلَى ذِرَاعِكَ، فَأَتَيْتُ بِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاطِبٍ، فَتَفَلَّ فِي فَيْكِ، وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِكَ، وَدَعَا لَكَ، وَجَعَلَ يَتَفَلَّ عَلَى يَدَيْكَ، وَيَقُولُ: «أَذْهَبِ الْبَاسُ رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا». فَقَالَتْ: فَمَا قُمْتُ بِكَ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى بَرَأْتُ يَدَكَ^(١).

وفي هذا دلالة ظاهرة ومعجزة باهرة على صدق نبوة محمد ﷺ؛ فهذا غلامٌ تحترق يده من الماء المغلي في القدر، ويبرأ في الحال بنفث ودعاء النبي ﷺ، هذا أمرٌ خارق للعادة، وليس فناً من فنون الطب.

(١) أخرجه أحمد (١٥٤٥٣).



٦- ما جرى للغلام الذي ذهب عقله فبرأ بالماء الذي مَجَّ به فيه بريقه ودعائه

ﷺ فيه:

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْأَخْوَصِ الْأَزْدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أُمِّي، أَنَّهَا رَأَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَرْمِي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي، وَخَلْفَهُ إِنْسَانٌ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ أَنْ يُصِيبُوهُ بِالْحِجَارَةِ وَهُوَ يَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ، لَا يَقْتُلْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَإِذَا رَمَيْتُمْ فَارُمُوا بِمِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ»، ثُمَّ أَقْبَلَ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ بِابْنٍ لَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ابْنِي هَذَا ذَاهِبُ الْعَقْلِ، فَادْعُ اللَّهَ لَهُ. قَالَ لَهَا: «ائْتِنِي بِمَاءٍ»، فَأَتَتْهُ بِمَاءٍ فِي تَوْرٍ مِنْ حِجَارَةٍ، فَتَفَلَّ فِيهِ وَغَسَلَ وَجْهَهُ، ثُمَّ دَعَا فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «اذْهَبِي فَاغْسِلِيهِ بِهِ، وَاسْتَشْفِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ»، فَقُلْتُ لَهَا: هَبِي لِي مِنْهُ قَلِيلًا لِابْنِي هَذَا، فَأَخَذْتُ مِنْهُ قَلِيلًا بِأَصَابِعِي، فَمَسَحْتُ بِهَا شِقَّةَ ابْنِي، فَكَانَ مِنْ أَبَرِّ النَّاسِ، فَسَأَلْتُ الْمَرْأَةَ بَعْدُ: مَا فَعَلَ ابْنُهَا؟ قَالَتْ: بَرِيٌّ أَحْسَنَ بَرٍّ^(١).

ووجه الدلالة من هذا الحديث على صدق نبوة رسول الله محمد ﷺ أمران:

الأول: شفاء الغلام الذي ذهب عقله بقولها: «بَرِيٌّ أَحْسَنَ بَرٍّ».

^(١) أخرجه أحمد (٢٧١٣١).



والثاني: هداية الغلام الآخر ابن أم جُنْدَبٍ بقولها: «فكان أبرَّ الناسِ»، وذلك كله ببركة ريقه ودعائه ﷺ.

وهذا على سبيل المثال لا الحصر، والآثار في ذلك كثيرة.

ومن دلائل نبوته كرامته ﷺ على ربه بإجابة دعائه في الحال وعلى الدوام.

فالذي يكذب على الله ظالمٌ مُجْرِمٌ، والله يُخْزِيهِ وَيُفْضِحُهُ وَيُهْلِكُهُ، وَيُعَذِّبُهُ وَيَهِينُهُ، وَلَا يَكْرُمُهُ، وَلَا يَجِيبُ دَعَاءَهُ، قال تعالى: {قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ} [يونس: ٦٩]، وقال: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ} [الزمر: ٣٢]، وقال: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ} [يونس: ١٧]، وقال عن قول موسى لِسَحْرَةِ فِرْعَوْنَ: {قَالَ لَهُمُ مُوسَى وَايْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى} [طه: ٦١].

فالأنبياءُ جميعاً أكرمُ الخلقِ على الله، ينصرهم ويوفقهم ويحفظهم، ويجب دعاءهم، ويهلك عدوهم، وأفضلهم نبينا محمد ﷺ، فمن عظيم دلائل نبوته



إجابةُ الله لدعائه على الدوام، وتأييده ونصره، وهدايته وتوفيقه، ومن ذلك على سبيل المثال:

١- ما جرى في الاستسقاء على المنبر يوم الجمعة ونزول المطر أسبوعاً

ببركة دعائه ﷺ، ثم تحوُّله عن المدينة وإجابة السحاب لإشارة يده ﷺ كلما أشار إلى ناحية انحاز إليها:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: جاء رجل يوم الجمعة فدخل من باب كان وجه المنبر، ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً، فقال: يا رسول الله: هلكت المواشي، وانقطعت السبل، فادع الله يغشنا، قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه، فقال: «اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا». قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحاب، ولا قزعة ولا شيئاً وما بيننا وبين سلع من بيت، ولا دار قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسّطت السماء، انتشرت ثم أمطرت، قال: والله ما رأينا الشمس ستاً، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة، ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبله قائماً، فقال: يا رسول الله: هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادع الله يمسكها، قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه، ثم قال: «اللهم حوالينا، ولا علينا، اللهم على الآكام والجبال والآجام والظراب والأودية ومنابت الشجر» قال: فانقطعت، وخرجنا



نَمَشِي فِي الشَّمْسِ قَالَ شَرِيكَ: فَسَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ: أَهَوَ الرَّجُلُ الْأَوَّلُ؟ قَالَ: «لَا أَدْرِي»^(١).

وجه الدلالة من هذا الحديث على ثبوت صدق نبوة الحبيب محمد ﷺ أمور:

أولاً: كرامة هذا النبي ﷺ عند ربه بمجرد أن يرفع يديه إلى السماء ينشئ الله له السحاب، وينزل عليه المطر.

ثانياً: استمرار نزول المطر أسبوعاً كاملاً بمجرد هذا الدعاء.

ثالثاً: امتثال السحاب لأمره ﷺ، كلما أشار إلى ناحية انحاز السحاب إليها^(٢).

وهذا كله لا يكون لعبد كذاب مدّع، وإنما لعبد مؤيّد من الله.

٢- دعاؤه ﷺ لعبد الله بن عباس ﷺ: حَبْرُ الْأُمَةِ وَتَرْجَمَانِ الْقُرْآنِ:

حيث دعا له وقال: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ»^(٣). وفي رواية: «اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْكِتَابَ»^(١).

^(١) أخرجه البخاري (١٠١٣)، ومسلم (٨٩٧).

^(٢) فتح الباري لابن حجر (٢/ ٤٨٠)، شرح النووي لصحيح مسلم (٦/ ١٩٢).

^(٣) أخرجه أحمد (٢٣٧٩).



الدليل والبرهان

٦٥

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْخَلَاءَ، فَوَضَعَتْ لَهُ وَضُوءًا قَالَ: «مَنْ وَضَعَ هَذَا؟». فَأُخْبِرَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»^(١).

وجه الدلالة: أن هذه الدعوة تحققت بإجابة الله لدعاء نبيه ﷺ، وكان ابن عباس من حفاظ القرآن والسنة، ومن أئمة الناس وأعلمهم بتفسير القرآن وفقه السنة، وكان مع حدثه سنه ﷺ من أعضاء مجلس شورى عمر مع أكابر الصحابة رضي الله عنهم جميعاً، حتى قال عنه ابن مسعود: نِعَمَ تُرْجَمَانُ الْقُرْآنِ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٢).

٣- دعاؤه ﷺ لأنس بن مالك بكثرة المال والولد، فكان كما دعا ﷺ:

عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا ، وَمَا هُوَ إِلَّا أَنَا وَأُمِّي وَأُمُّ حَرَامٍ خَالَتِي، فَقَالَتْ أُمِّي: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خَوِّدْكُمْ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ، قَالَ فدعا لي بكل خير، وَكَانَ فِي آخِرِ مَا دَعَا لِي بِهِ أَنْ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ»^(٣).

^(١) أخرجه البخاري (٧٥).

^(٢) أخرجه البخاري (١٤٣) ومسلم (٢٤٧٧).

^(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٢٢٠).

^(٤) أخرجه البخاري (١٩٨٢ و ٦٣٤٤)، ومسلم (٢٤٨١).



وجه الدلالة من هذا الدعاء على ثبوت نبوة رسول الله محمد ﷺ أمران:

الأول: أنه دعا لأنس بكثرة المال، فأجاب الله دعاءه، وكان لأنس بستان^١ يثمر في العام مرتين، وكان من أكثر الناس مالاً ببركة دعوة رسول الله ﷺ.

الثاني: أنه كان من أكثر الناس عيالاً، وأولاده وأحفاده من ذريته، حتى قال أنس: «إني لمن أكثر الأنصار مالاً، وحدثني ابنتي أمينة أنه دفن لصلبي مقدم الحجاج البصرة بضع وعشرون ومئة».

بل وعاش أنس ﷺ عمراً طويلاً، فقد مات وعنده من العمر مئة وثلاث سنين، وهو العالم العابد الرباني من المكثرين من الرواية عن رسول الله ﷺ، وذلك كله ببركة دعاء النبي ﷺ وكرامته على ربه.

فلو كان النبي محمد ﷺ مدعياً كذاباً، هل كان الله يكرمه بدوام إجابة دعائه؟

٤- دعاء النبي ﷺ لأبي هريرة ﷺ بحفظ الحديث، ولأمه بالهداية، وله ولأمه بمحبة المؤمنين: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا أُنْسَاهُ؟ قَالَ: «ابْسُطْ رِدْءَكَ» فَبَسَطْتُهُ، قَالَ: فَغَرَفَ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «ضُمَّهُ» فَضَمَمْتُهُ، فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدَهُ^(١).

(١) أخرجه البخاري (١١٩).



وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة للنبي ﷺ وبرهان بين على صدق نبوته؛ لأن النسيان من لوازم الإنسان، وكان أبو هريرة كثير النسيان، فأصبح يحفظ ولا ينسى ببركة دعاء النبي ﷺ^(١)، حتى سُمِّي أبو هريرة: «راوية الحديث»، و«حافظ الصحابة»، حتى إنه لما مات قال ابن عمر: لقد مات من كان يحفظ علينا حديث رسول الله ﷺ.

قال أبو هريرة: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَاسْمَعْتَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ، فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَاسْمَعْتَنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ». فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصَرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعْتُ أُمِّي خَشَفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ. وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَاعْتَسَلْتُ وَلَبِسْتُ دِرْعَهَا، وَعَجَلْتُ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ.

(١) فتح الباري (١١ / ٢٦٠).



قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبَشِّرْ؛ قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحِبَّنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحِبَّهُمْ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا، يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ، وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ»، فَمَا خَلَقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي ^(١).

وفي هذا الحديث أيضاً معجزة ظاهرة ودلالة بينة على صدق نبوة رسول الله محمد ﷺ لإجابة دعائه على الفور بهدية أم أبي هريرة للإسلام، وإجابة دعائه بمحبة المؤمنين لأبي هريرة وأمه ﷺ.

٥- إجابة دعائه ﷺ على بعض المجرمين:

فَمِنْ مَظَاهِرِ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَتَأْيِيدِهِ لِعَبْدِهِ الصَّالِحِ أَنَّهُ يُجِيبُ دَعَاءَهُ، وَيَنْصُرُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ، فَقَدْ أَجَابَ دَعْوَةَ نُوحٍ ﷺ عَلَى قَوْمِهِ لَمَّا أَصْرُوا عَلَى الْكُفْرِ وَالطَّغْيَانِ، قَالَ تَعَالَى: {فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ} ١٠ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ١١ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ١٢ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوَّحِ وَدُسِرِ ١٣ تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ١٤} [القمر: ١٠-١٤].

(١) أخرجه مسلم (٢٤٩١).



وأجاب دعوة موسى ﷺ على فرعون وجنوده لَمَّا أَصْرُوا عَلَى الْكَفْرِ
والطغيان، قال تعالى: {وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأُوهُ زِينَةً
وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوْا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ
وَأَشُدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾} [يونس: ٨٨]،
فاستجاب الله دعاءه، وأهلك فرعون وجنوده، قال تعالى: {وَجَوْرْنَا بِبَنِي
إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ
ءَاْمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَاْمَنْتُ بِهِءُ بَنُوءِ إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾
ءَالْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ
لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾}
[يونس: ٩٠-٩٢]، {فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٩٥﴾} [النازعات: ٢٥].

وبمثل ذلك أَيْدَ اللهُ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ، فقد أجاب دعاءه على مَنْ دعا عليهم
لكفرهم وظلمهم وعنادهم، وَمِنْ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ:



١- دعاؤه ﷺ على أبي جهل وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط، فقتلهم الله جميعاً في بدر:

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُ لَهُ جُلُوسٌ، إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَيُّكُمْ يَجِيءُ بِسَلَى جَزُورِ بَنِي فَلَانٍ، فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشَقَى الْقَوْمِ فَجَاءَ بِهِ، فَنَظَرَ حَتَّى سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ، وَضَعَهُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ لَا أُغْنِي شَيْئاً، لَوْ كَانَ لِي مَنَعَةٌ، قَالَ: فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيَحِيلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاجِدٌ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ، فَطَرَحَتْ عَنْ ظَهْرِهِ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ». ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ إِذْ دَعَا عَلَيْهِمْ، قَالَ: وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ مُسْتَجَابَةٌ، ثُمَّ سَمَى: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ، وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ» - وَعَدَّ السَّابِعَ فَلَمْ يَحْفَظْ -، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ عَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَرَغَى، فِي الْقَلْبِ قَلْبِ بَدْرٍ ^(١).

وهذا من دلائل نبوته وكرامته ﷺ على ربه، إذ لو كان كذاباً أو مدعيًا هل كان

الله يقتل أعداءه، ويستجيبُ دعاءه، وينصره عليهم؟!

^(١) أخرجه البخاري (٢٤٠)، ومسلم (١٧٩٤).



ب- دعاؤه ﷺ على عتبة بن أبي لهب حينما استهزأ بالقرآن، فدعا عليه أن يُسلط الله عليه كلباً من كلابه، فأهلكه الله بين أنياب أسد:

عَنْ أَبِي نَوْفَلٍ بْنِ أَبِي عَقْرَبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ لَهَبُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ يَسُبُّ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبَكَ» فَخَرَجَ فِي قَافِلَةٍ يُرِيدُ الشَّامَ فَنَزَلَ مَنْزِلًا، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ دَعْوَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ قَالُوا لَهُ: كَلَّا، فَحَطُّوا مَتَاعَهُمْ حَوْلَهُ وَقَعَدُوا يَحْرُسُونَهُ فَجَاءَ الْأَسَدُ فَانْتَزَعَهُ فَذَهَبَ بِهِ^(١).

وفيه دلالة ظاهرة على صدق نبوته ﷺ وعظيم كرامته على ربه؛ إذ أهلك عدوه بدعائه.

ج- دعاؤه ﷺ على قريش بالقحط والجذب بسبب إيذائهم له ولأصحابه:

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا رَأَى مِنَ النَّاسِ إِذْبَارًا، قَالَ: «اللَّهُمَّ سَبِّعْ كَسْبِعَ يُوسُفَ»، فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ وَالْجِيفَ، وَيَنْظُرُ أَحَدُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَرَى الدُّخَانَ مِنَ الْجُوعِ، فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَبِصَلَةِ الرَّحِمِ، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا، فَادْعُ اللَّهَ لَهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٣٩٨٤).



بُدْحَانٍ مُّبِينٍ ﴿٧٢﴾ ... { [الدخان: ١٠٠] إِلَى قَوْلِهِ: { إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿٧٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ
الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿٧٦﴾ } [الدخان: ١٦] فَالْبَطْشَةُ: يَوْمَ بَدْرٍ، وَقَدْ مَضَتْ
الدُّخَانُ وَالْبَطْشَةُ وَاللَّزَامُ وَآيَةُ الرُّومِ^(١).

وفيه علمٌ من أعلام نبوته وصدق رسالته ﷺ؛ إذ استجاب الله دعاءه في
أعدائهم، فهل هذا الذي يجيب الله دعاءه وينتقم من أعدائه كذاب على الله أم هو
حيب الله ونبيه ومصطفاه؟!

ومن دلائل نبوته عصمة الله له من شياطين الإنس والجن، ورعايته وحمايته
من شرهم وكيدهم:

الله ﷻ هو الذي يتكفل بحفظ أنبيائه وأوليائه وحمايتهم والدفاع عنهم
وإنجائهم من مكر أعدائهم، فقد نجى إبراهيم من النار وممن أشعلوها، قال الله
لها: {يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾} [الأنبياء: ٦٩].

ونجى الله نوحاً من كيد قومه، حتى تحداهم نوحٌ وحده، وقال لهم:
{فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِن
دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾} [هود: ٥٥-٥٦].

^(١) أخرجه البخاري (١٠٠٧)، ومسلم (٢٧٩٨).



ونَجَّى هودًا وصالحًا وغيرَهم من أنبيائه ورسله وأوليائه، ومنهم النبيُّ محمدٌ ﷺ؛ حيث قال له: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} [المائدة: ٦٧]؛ أي: إنَّ عليك إلا البلاغ، بَلِّغْ أَنْتَ مَا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ، وَاللَّهُ حَافِظُكَ وَنَاصِرُكَ وَمُؤَيِّدُكَ، وَمُهْلِكُ عَدُوِّكَ، وهذا الذي حصل بالفعل.

ولما نزلت هذه الآية اكتفى النبي ﷺ بعصمة الله له.

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحْرَسُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} [المائدة: ٦٧]، فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ مِنَ الْقُبَّةِ، فَقَالَ لَهُمْ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ»^(١).

وفي ذلك دليلان على صدق نبوته ورسالته ﷺ وهما:

الأول: أن الله أخبر نبيه بحفظه وعصمته، وقد كان.

^(١) أخرجه الترمذي (٣٠٤٦)، وصححه الألباني.



الثاني: أن النبي ﷺ كان مرصوداً بالقتل من قِبَل أعدائه، وكان أصحابه يَحْرُسُونَهُ لذلك، فلما نزلت الآية صَرَفَهُمْ لِيَقِينَهُ رَبَّهُ، ولو كان كذاباً ومَدْعِياً لَمَا عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلْهَلَاكِ.

ولو كان محمدٌ ﷺ مَدْعِياً كَذَاباً لَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَنْ يَقْتُلُهُ، وَقَطَعَ دَابِرَهُ، وَأَظْهَرَ كَذِبَهُ، كَمَا حَدَثَ مَعَ غَيْرِهِ؛ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَيْدَهُ وَحَمَاهُ وَعَصَمَهُ وَنَجَّاهُ وَنَصَرَهُ، وَاللَّهُ لَا يُؤَيِّدُ الْكَذَّابِينَ.

وَمِنْ صُورِ عِصْمَةِ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَحِمَايَتِهِ لَهُ مَا يَلِي:

(١) مَا جَرَى لِأَبِي جَهْلٍ حِينَمَا أَرَادَ أَنْ يَتَعَدَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَيَطَأَ رَقَبَتَهُ الشَّرِيفَةَ وَهُوَ سَاجِدٌ عِنْدَ الْكَعْبَةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يَعْرِفُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لَأُعْفِرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ، قَالَ: فَآتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجَّحَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهُوَ لَا وَأَجْنَحَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ دَنَا مِنِّي لَأَخْتَطَفْتُهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا». قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ - لَا نَدْرِي فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ شَيْءٌ بَلَغَهُ: {كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ}



﴿٦﴾ أَنْ رَّاهُ اسْتَعْنَى ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ أَرَعَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿١٠﴾ أَرَعَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَعَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٣﴾؛ يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ، { أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ } [العلق: ٦، ١٩]، زَادَ عُبَيْدُ اللَّهِ فِي حَدِيثِهِ قَالَ: وَأَمْرُهُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ. وَزَادَ ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى { فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ } [العلق: ١٧]؛ يَعْنِي: قَوْمَهُ^(١). وَقَوْلُهُ: { كَلَّا لَا تُطِعْهُ }؛ يَعْنِي: يَا مُحَمَّدُ، لَا تُطِعْهُ فِيمَا يَنْهَاكَ عَنْهُ مِنَ الْمَدَاوِمَةِ عَلَى الْعِبَادَةِ وَكَثْرَتِهَا، وَصَلَّ حَيْثُ شِئْتَ وَلَا تُبَالِهْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ حَافِظُكَ وَنَاصِرُكَ، وَهُوَ يَعِصْمُكَ مِنَ النَّاسِ، { وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ }.

فلو كان النبي محمد ﷺ مدَّعيًا كذابًا ما كان الله تعالى ليعصمه ويرد كيده عدوّه؟

(٢) ما جرى لقريش حينما تعاقدوا في الحجر على قتله ﷺ:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: دَخَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ تَبْكِي، فَقَالَ: «يَا بِنْتِي، مَا يُبْكِيكِ؟» قَالَتْ: يَا أَبَتِ مَا لِي لَا أَبْكِي وَهَؤُلَاءِ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ فِي

(١) أخرجه مسلم (٢٧٩٧).

الْحِجَرِ يَتَعَاقِدُونَ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى لَوْ قَدْ رَأَوْكَ لَقَامُوا إِلَيْكَ
فَيَقْتُلُونَكَ، وَلَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفَ نَصِيبَهُ مِنْ دِمِكَ، فَقَالَ: «يَا بَنِيَّ، اثْنِي
بِوَضُوءٍ»، فَتَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: هَا هُوَ ذَا
فَطَاطُوا رُؤُوسَهُمْ، وَسَقَطَتْ أَذْقَانُهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِمْ، فَلَمْ يَرْفَعُوا أَبْصَارَهُمْ، فَتَنَاولَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ، فَحَصَبَهُمْ بِهَا، وَقَالَ: «شَاهَتِ الْوُجُوهُ»، فَمَا
أَصَابَ رَجُلًا مِنْهُمْ حَصَاةٌ مِنْ حَصَاتِهِ إِلَّا قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا^(١).

فلو كان محمد ﷺ مُدَّعِيًا كَذَابًا هل كان الله يعصمه ويحفظه، ويهلك عدوه،
ويُعِمِّي أَبْصَارَهُمْ عَنْهُ، ويقتلهم جميعًا في بدر؟

(٣) ما جرى في غزوة أُحُدٍ من حماية الملائكة له من تربُّص المشركين:

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، وَمَعَهُ
رَجُلَانِ يُقَاتِلَانِ عَنْهُ، عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضُ، كَأَشَدِّ الْقِتَالِ مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلَ وَلَا
بَعْدَ»^(٢).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٥٨٣).

(٢) أخرجه البخاري (٤٠٥٤)، ومسلم (٢٣٠٦).



وفي ذلك كرامةُ اللهُ لنبيه ﷺ وحمايته له بملائكته سبحانه من كيد الكائدين^(١)، وفي هذا أعظم دليل على نبوته ورسالته ﷺ.

٤- ما كان في غار ثورٍ عند الهجرة من حماية الله لنبيه من مشركي مكة:

عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: وَأَنَا فِي الْغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: «مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِثُهُمَا»^(٢).
ولذا قال الله تعالى: {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ} [التوبة: ٤٠].

(٥) ما جرى لسُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ فِي الْهَجْرَةِ وَهُوَ يَبْحَثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَالِكٍ الْمُدَلِجِيُّ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ جُعْشَمٍ، أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ سُرَاقَةَ بْنَ جُعْشَمٍ يَقُولُ: جَاءَنَا رَسُولُ كُفَّارٍ قُرَيْشٍ، يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، دِيَّةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، مَنْ قَتَلَهُ أَوْ أَسْرَهُ، فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِي بَنِي مُدَلِجٍ، أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ جُلُوسٌ، فَقَالَ يَا سُرَاقَةَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ إِنْفَا أَسْوَدَةً بِالسَّاحِلِ، أَرَاهَا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، قَالَ سُرَاقَةَ: فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ هُمْ، فَقُلْتُ

^(١) شرح النووي لصحيح مسلم (٦٦/١٥).

^(٢) أخرجه البخاري (٣٦٥٣)، ومسلم (٢٣٨١).



لَهُ: إِنَّهُمْ لَيَسُوا بِهِمْ، وَلَكِنَّكَ رَأَيْتَ فَلَانًا وَفُلَانًا، انْطَلَقُوا بِأَعْيُنِنَا، ثُمَّ لَبِثْتُ فِي الْمَجْلِسِ سَاعَةً، ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ فَأَمَرْتُ جَارِيَّتِي أَنْ تَخْرُجَ بِفَرَسِي، وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ أَكْمَةٍ، فَتَحْبِسَهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ رُمْحِي، فَخَرَجْتُ بِهِ مِنْ ظَهْرِ الْبَيْتِ، فَحَطَطْتُ بِزُجْجَةِ الْأَرْضِ، وَخَفَضْتُ عَالِيَهُ، حَتَّى أَتَيْتُ فَرَسِي فَرَكَبْتُهَا، فَرَفَعْتُهَا تَقَرُّبُ بِي، حَتَّى دَنَوْتُ مِنْهُمْ، فَعَثَرْتُ بِي فَرَسِي، فَخَرَزْتُ عَنْهَا، فَقُمْتُ فَأَهْوَيْتُ يَدِي إِلَى كِنَانَتِي، فَاسْتَخَرَجْتُ مِنْهَا الْأَزْلَامَ فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا: أَضُرُّهُمْ أَمْ لَا، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ، فَرَكَبْتُ فَرَسِي، وَعَصَيْتُ الْأَزْلَامَ، تَقَرُّبُ بِي حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ، وَأَبُو بَكْرٍ يَكْثُرُ الْإِلْتِفَاتَ، سَاخَتْ يَدَا فَرَسِي فِي الْأَرْضِ، حَتَّى بَلَغَتَا الرُّكْبَتَيْنِ، فَخَرَزْتُ عَنْهَا، ثُمَّ زَجَرْتُهَا فَنَهَضَتْ، فَلَمْ تَكُذْ تَخْرِجُ يَدَيْهَا، فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً، إِذَا لِأَثَرِ يَدَيْهَا عَثَانٌ سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِثْلُ الدُّخَانِ، فَاسْتَقْسَمْتُ بِالْأَزْلَامِ، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ، فَنادَيْتُهُم بِالْأَمَانِ فَوْقَفُوا، فَرَكَبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي حِينَ لَقِيتُ مَا لَقِيتُ مِنَ الْحَبْسِ عَنْهُمْ، أَنْ سَيَظْهَرُ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَعَلُوا فِيكَ الدِّيَةَ، وَأَخْبَرْتُهُمْ أَخْبَارَ مَا يُرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الزَّادَ وَالْمَتَاعَ، فَلَمْ يَرْزَأْنِي وَلَمْ يَسْأَلَانِي، إِلَّا أَنْ قَالَ: «أَخْفِ عَنَّا». فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي كِتَابَ أَمْنٍ، فَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ فَكَتَبَ فِي رُقْعَةٍ مِنْ أَدِيمٍ، ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(١).

(١) أخرجه البخاري (٣٦١٥-٣٩٠٦)، ومسلم (٢٠٠٩).



٦- ما جرى لأُمِّ جميلٍ زوجة أبي لهبٍ لما أرادت إيداعه ﷺ:

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ﷺ، قَالَتْ: لَمَّا نَزَلْتُ: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} [١] أَقْبَلَتِ الْعَوْرَاءُ أُمَّ جَمِيلٍ بِنْتُ حَرْبٍ وَلَهَا وَلَوْةٌ وَفِي يَدَيَّاهَا فَهْرٌ وَهِيَ تَقُولُ: مُذَمَّمًا أَيْبِنَا وَدِينَهُ فَلَيْنَا وَأَمْرُهُ عَصِينَا، وَالنَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ فَلَمَّا رَأَاهَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَقْبَلْتُ وَأَنَا أَخَافُ أَنْ تَرَكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهَا لَنْ تَرَانِي»، وَقَرَأَ قُرْآنًا فَاغْتَصَمَ بِهِ كَمَا قَالَ: وَقَرَأَ: {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا} [الإسراء: ٤٥]، فَوَقَفْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَلَمْ تَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنِّي أُخْبِرُ أَنْ صَاحِبَكَ هَجَانِي. فَقَالَ: لَا وَرَبَّ هَذَا الْبَيْتِ مَا هَجَاكَ. فَوَلَّتْ وَهِيَ تَقُولُ: قَدْ عَلِمْتُ قُرَيْشٌ أَنِّي بِنْتُ سَيِّدِهَا^(١).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٣٣٧٦).



إخبار الشاة له بأنها مسمومة ونجاته من سُمِّها:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا، فَجِيءَ بِهَا فَقِيلَ: أَلَا نَقْتُلُهَا، قَالَ: «لَا»، فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(١).

وعن أنس: أَنَّ امْرَأَةً يَهُودِيَّةً أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا، فَجِيءَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَتْ: أَرَدْتُ لِأَقْتُلَكَ، قَالَ: «مَا كَانَ اللَّهُ لِيَسْلُطَكَ عَلَى ذَاكَ» ^(٢).

وفي هذه القصة من أدلة وبراهين على صدق نبوته ﷺ وحفظ الله له، منها:

- ١ - سلامته من السُّمِّ المُهْلِكِ لغيره.
- ٢ - نطق الشاة المشوية المسمومة من عظيم المعجزات الدالة على نبوته.
- ٣ - عصمته من كيد اليهود، قال تعالى: {وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ}

[المائدة: ٦٧].

وقول النبي ﷺ لها: «مَا كَانَ اللَّهُ لِيَسْلُطَكَ عَلَى ذَاكَ»: أعظم دليل وأكبر

^(١) أخرجه البخاري (٢٩١٧)، ومسلم (٢١٩٠).

^(٢) أخرجه مسلم (٤٥).



برهانٍ على صدق نبوة محمدٍ العدنان وسُنَّته المُطَهَّرة وكتابه القرآن.

أعظم دلائل نبوة محمد بن عبد الله ﷺ وأعظم معجزاته الخالدة الباقية إلى يوم الدين هي: القرآن الكريم والسُّنة، فكلُّ معجزةٍ تنتهي بموت نبيها، وتنقضي بانقضاء زمنه إلا القرآن الكريم والسُّنة، مع كونهما حجة الله الباقية على خلقه، فهما المعجزة الباقية على مرِّ العصور والأزمان التي تُثبت بالدليل والبرهان أن هذا هو كلام الله، وأنه نزل على رسولٍ ونبيٍّ^(١)، وقد قال النبي ﷺ: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحِيًّا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

ومعنى قوله: «وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحِيًّا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ»؛ أي: أن معجزتي العظمى التي اختصني الله بها وبيقائها إلى يوم القيامة هي ما أوحاه الله إلي من القرآن والسُّنة^(٣)، وهذا بجانب مئات المعجزات الأخرى.

^(١) تفسير ابن كثير (٦٧٨/٢).

^(٢) أخرجه البخاري (٤٩٨١)، ومسلم (١٥٢).

^(٣) فتح الباري (٦٢٣/٨).



فقد زعم كفار قريش في زمنه أن القرآن من تأليف محمد ﷺ، وليس من كلام الله، فأخبرهم أنه كلام الله وحده، وتحداهم - وهم أهل اللغة والبلاغة والفصاحة - أن يأتوا بمثله، فعجزوا.

قال الله تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾} [الطور: ٣٣-٣٤].

فلما عجزوا أن يأتوا بمثله تحداهم أن يأتوا بعشر سورٍ مثله مفترياتٍ من عندهم، فعجزوا، قال تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾} [هود: ١٣].

فلما عجزوا أن يأتوا بعشر سورٍ مفترياتٍ من عندهم تحداهم أن يأتوا بسورةٍ واحدةٍ، فعجزوا إلى يومنا هذا.

قال تعالى: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾} [البقرة: ٢٣].

وقد زاد التحدي بقوله تعالى: {وَلَنْ تَفْعَلُوا}؛ أي: لن تستطيعوا أبداً إلى يوم القيامة أن تفعلوا، وهذا من الغيوب التي أخبر بها عنهم، وقد تحققت إلى



يومنا هذا، وإذا كان العربُ أهلُ البلاغةِ والفصاحةِ والعربيةِ عجزوا عن ذلك
فغيرهم أشدُّ عجزاً.

بل وبالغَ الله ﷻ في التحدي والإعجازِ بقوله تعالى: {قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ
الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾} [الإسراء: ٨٨]، والإنسُ والجنُّ مهما بلغوا من العلم والفصاحةِ
والبلاغةِ يستحيلُ عليهم أن يأتوا بمثل القرآن؛ إذ كيف يقدرُ المخلوقُ من ترابٍ
أن يكونَ كلامه ككلامِ ربِّ الأربابِ؟ فهذا ليس في الإمكان، ولا في قدرةِ الإنسِ
ولا الجنِّ!

بل والأعجبُ من ذلك أن الذين كانوا يُكذِّبون القرآنَ ونبيَّ القرآنِ
ويُحاربونه أسلموا بعد ذلك، وآمنوا بالقرآنِ ونبيِّ القرآنِ، وحفظوا القرآنَ
والسُّنةَ، واجتهدوا في العملِ بهما، وفي تعليمهما في الأرضِ جيلاً بعد جيلٍ إلى
يومنا هذا.

والأعجبُ من ذلك أيضاً أنه ما من أحدٍ ادَّعى النبوةَ كذباً وزوراً، وأرادَ
معارضةَ القرآنِ أو الادعاءَ بمثله، إلا فضَّحه الله وأخزاه، وجعله محلاً لسخريةِ
العقلاءِ وأضحوكةِ الصبيانِ والنساءِ.



ومن ذلك على سبيل المثال مسيلمة الكذاب الذي ادّعى لنفسه النبوة، وأراد معارضة القرآن بإدعائه وحياً جديداً نزل عليه، فضحه الله وجعله سخرية الكبير والصغير، وقتله الله، وشئت شمله، وقضى عليه وعلى اتباعه، وانتهت كذبتُه، وهذا جزاء الكذابين المفترين على الله، قال تعالى: {قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ} [يونس: ٦٩].

ومن هذا الكذب الذي افتراه الكذاب مسيلمة ما رواه ابن بطّة في «الإبانة الكبرى» عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال:

لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَبِي بَكْرٍ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلَكَ اللَّهُ مُسَيْلِمَةَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ، جَاؤُوا بِأَسَارَى إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو بَكْرٍ: هَلْ مَعَكُمْ مِنْ كَذِبٍ صَاحِبِكُمْ شَيْءٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: هَاتُوهُ، فَقَالُوا: مِمَّا جَاءَ بِهِ مِنَ الْكَذِبِ وَزَعَمَ أَنَّهُ قُرْآنٌ: يَا ضِفْدَعُ نَقِّي نَقِّي، لَا الْمَاءُ تَشْرِبِينَ وَلَا الطَّعَامُ تَأْكُلِينَ، وَمِنْهُ شَاةٌ سَوْدَاءُ تَحْلِبُ لَبَنًا أَيْضَ، هَذَا مِنَ الْعَجَبِ قَالَ: وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: يَا بَنِي حَنِيفَةَ، أَيْنَ ذَهَبَ بِكُمْ؟ هَلْ خَرَجَ هَذَا مِنْ إِيَّائِي؟^(١) يعني: من الله.

(١) الإبانة الكبرى لابن بطّة (٤٦٠).



ونقل ابن كثير رحمه الله في «تفسيره»:

ذَكُرُوا أَنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ وَفَدَ عَلَى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ - لَعَنَهُ اللَّهُ - وَذَلِكَ بَعْدَ مَا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ عَمْرُو، فَقَالَ لَهُ مُسَيْلِمَةُ: مَاذَا أَنْزَلَ عَلَى صَاحِبِكُمْ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ؟ قَالَ لَقَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ سُورَةٌ وَجِيزَةٌ بَلِيغَةٌ. فَقَالَ: وَمَا هِيَ؟ فَقَالَ: {وَالْعَصْرِ ١} إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ٣}، فَفَكَّرَ مُسَيْلِمَةُ هُنِيهَةً، ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ أَنْزَلَ عَلَيَّ مِثْلُهَا. فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: وَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: يَا وَبْرُ يَا وَبْرُ، إِنَّمَا أَنْتَ أَذْنَانِ وَصَدْرٌ، وَسَائِرُكَ حَفْزٌ نَفْزٌ. ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ تَرَى يَا عَمْرُو؟ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ تَكْذِبُ ١).

أما رسول الله محمد ﷺ فالله تعالى رفع قدره، وشرح صدره، ويسر أمره، ونشر دينه، وكثر أتباعه، وأعزَّ دعوته، ووسَّع دولته، وحفظ كتابه وسنته، ورفع شعار دعوته في ربوع الدنيا: «الله أكبر، لا إله إلا الله، محمد رسول الله».

فهل بعد ذلك يجوز لأحد أن ينكر نبوته ورسالته؟!

(١) انظر: تفسير ابن كثير عند تفسير سورة العصر (٨/ ٤٧٩).



فقد ادعى النبوة خلقٌ كثيرون مثل: مُسَيْلَمَةَ، وسَجَاح، ومِيرزا غلام أحمد القادياني، وبهاء البهائية، وغيرهم من الكذابين الدجالين، وقد أرانا الله فيهم الآيات البينات والفضائح الباهرات؛ لأنهم أدعياء كذبة.

ومن عَجِيب قول الله تعالى في القرآن: {وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾} [سبا:٦]

فكثير من الذين أتوا العلم على مر الزمان من غير المسلمين شهدوا لهذا القرآن أنه كلام الله ووحيه لمحمد ﷺ، ولا يقدر إنسان مهما كان أن يقول هذا الكلام، أو أن يأتي بمثله، وهذه الشهادات منذ عصر النبوة إلى يومنا هذا.

وأول من شهد له بذلك الوليد بن المغيرة المخزومي^(١) وعتبة بن ربيعة^(٢)، ومن المستشرقين المتأخرين: «فليب حتي» في كتابه «الإسلام منهج حياة»، و«جورج حنا» في كتابه «قصة الإنسان»، و«هنري سيرويا» الفيلسوف في كتابه «فلسفة الفكر الإسلامي»، و«ديورانت» في كتابه «قصة الحضارة»، والمستشرقة الإيطالية «لورافيشيا فاغليري» في كتابها «دفاع عن الإسلام»، والبروفسور «كيث

^(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٢/ ٥٥٠)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ١٩٨).

^(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل (٢/ ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٢)، وابن إسحاق في السيرة (١/ ١٨٧).



ل مور» في كتابه «أطوار خلق الإنسان»، وغيرهم كثير، وكلهم يشهدون أن القرآن كلام الله، وأن محمداً ﷺ رسول الله.

من دلائل النبوة إخباره بأمور غيبية تحققت في حياته وبعد مماته:

النبى محمد ﷺ بشر من البشر كبقية الأنبياء قبله، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٧}

[الأنبياء: ٧].

وجميع الأنبياء والرسل لا يعلمون من الغيب شيئاً إلا ما أخبرهم الله به، قال ﷺ عن نفسه: {عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ٣٦} [الحج: ٣٦].

والنبى محمد ﷺ كذلك لا يعلم من الغيب شيئاً إلا ما أعلمه الله به في كتابه أو سنته الشريفة المطهرة، قال تعالى: {قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ١٨٨} [الأعراف: ١٨٨].



ولما سمع النبي ﷺ جاريةً تمدحُه وتقول: «وفينا نبيٌّ يعلم ما في غدٍ»، قال لها: «لا تقولِي هكذا، وقُولِي مَا كُنْتَ تَقُولِينَ»^(١).

والأصل أن علم الغيب هو سرُّ الله، قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩].

فإذا أخبر النبي ﷺ بأشياء وأمور غيبية وتحققت كما أخبر تماماً على مرِّ العصور والأزمنة في حياته وبعد مماته: فهذا أعظم دليل وأصدق برهان على أنه نبيٌّ يوحى إليه من الله، وليس عرافاً ولا كاهناً، ولا ساحراً، ولا دجالاً، ولا مدَّعيًا علم الغيب، فكلُّ هؤلاء فضحهم الله، وبيّن كذبهم وأهلكهم.

ولقد أخبر ﷺ بأمور كثيرة، منها ما تحقق في حياته وبعد مماته، ومنها ما يكون في آخر الزمان، ومنها أشرافٌ وعلاماتٌ لقرب قيام القيامة، ونذكر شيئاً على سبيل المثال لا الحصر؛ لأن الغيوب التي أخبر عنها كثيرة، ولا يتسع المجال لحصرها:

^(١) أخرجه البخاري (٤٠٠١).



أولاً: أمورٌ غيبيةٌ أخبر بها وتحققت في حياته.

قد أخبر النبي ﷺ بأشياء ستحدث في أوقاتٍ أو أماكن معينة، وقد وقعت وتحققت كما أخبر، وكان ذلك معجزةً دالةً على نبوته ومن ذلك:

١- إخباره بانتصار الروم النصارى بعد هزيمتهم على الفرس في بضعة سنين خلال مدة زمنية تتراوح من ثلاث إلى تسع سنوات، وقد وقع كما أخبر، قال الله تعالى: {الْمَ ۝ غَلَبَتِ الرُّومُ ۝ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِي بَضْعِ سِنِينَ ۝ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝} [الروم: ١-٥].

وكفار قريش فرحوا بانتصار الفرس المجوس عبّاد النار لاشتراكهم في الوثنية، وأحبّ المسلمون أن ينتصر النصارى الروم على الفرس؛ لأنهم أهل كتاب، فهم مع كفرهم أقرب إلى المسلمين من الفرس الوثنيين.

عن ابن عباس، في قول الله تعالى: {الْمَ ۝ غَلَبَتِ الرُّومُ ۝ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ} قَالَ: غَلَبَتْ وَغَلَبَتْ، كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ أَهْلُ فَارِسَ عَلَى الرُّومِ؛ لِأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ أَوْثَانٍ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ؛ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، فَذَكَرُوهُ لِأَبِي بَكْرٍ، فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:



أَمَّا إِنَّهُمْ سَيَغْلِبُونَ، فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لَهُمْ، فَقَالُوا: اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَجَلاً، فَإِنْ ظَهَرْنَا كَانَ لَنَا كَذَا وَكَذَا، وَإِنْ ظَهَرْتُمْ كَانَ لَكُمْ كَذَا وَكَذَا، فَجَعَلَ أَجَلاً خَمْسَ سِنِينَ، فَلَمْ يَظْهَرُوا، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: أَلَا جَعَلْتُهُ إِلَى دُونَ، قَالَ: أَرَاهُ الْعَشْرَ، قَالَ سَعِيدٌ: وَالْبُضْعُ مَا دُونَ الْعَشْرِ، قَالَ: ثُمَّ ظَهَرَتِ الرُّومُ بَعْدُ. قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {الْم ١ غُلِبَتِ الرُّومُ ٢}، إِلَى قَوْلِهِ: {يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ٤} بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ} قَالَ سُفْيَانُ: سَمِعْتُ أَنَّهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ ^(١).

وفي هذه الآيات الكريمت أعظم دلالة على أن القرآن كلامُ الله، وأن محمداً

ﷺ رسولٌ ونبيُّ الله، وذلك لأمرين:

الأول: أنه قد وقع وتحقق ما أخبر به القرآن ومحمد ﷺ من نصرِ الرومِ على الفرسِ في مدةٍ أقلَّ من عشرِ سنين، ففي سنة ٦٢٣ م شنَّ هرقل ثلاثَ هجماتٍ على الفرسِ، فأخرجهم من بلادِ الرومانِ والنصارى، وفي سنة ٦٢٦ م اضطر

^(١) انظر سنن الترمذي (٣١٩٣)، أثر ابن عباس في تفسير الآية، وصححه الألباني.



الفرس بعد هزيمتهم في معركة نيتوي ودخول الروم إلى ضفاف نهر دجلة داخل الدولة الفارسية إلى طلب الصلح من الرومان. وهذا كله تحقق في حياة النبي محمد ﷺ.

الثاني: أن القرآن الكريم حدّد الموضع الذي هُزم فيه الروم من الفرس بقوله تعالى: {فِي أَدْنَى الْأَرْضِ}؛ أي: في أخفض مكان في الأرض، وذلك كان في منطقة الأغوار في البحر الميت، وهذه المنطقة أخفض من سطح البحر بقرابة (٣٩٥ م)، ثم يليها منخفض بحيرة طبرية (٢٠٩ م).

فسبحان الله الذي أطلع نبيه ﷺ على غيب ذلك من جهة، وعلى حقيقة علمية اكتشفها العلم الحديث مؤخرًا، وهي كونها أخفض منطقة على وجه الأرض^(١).

(١) انظر: كتاب «إنه الحق» (ص ٧٩)، وأطلس العالم، (ص ٩٥)، ودلائل النبوة للدكتور منقذ السقار (ص ١٢).



٢- إخبار الله لنبيه ﷺ بكتاب حاطب بن أبي بلتعة لأهل مكة:

قال عبيد الله بن أبي رافع: سَمِعْتُ عَلِيًّا ﷺ، يَقُولُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرُ، وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، قَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخ، فَإِنَّ بِهَا ظِعِينَةً، وَمَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا»، فَاَنْطَلَقْنَا تَعَادَى بَنَّا خَيْلَنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا أَخْرِجِي الْكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِيَ مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الشَّيْبَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ، إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا، وَلَا رِضًا بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ صَدَقَكُمُ»، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبَ عَنْقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، قَالَ: «إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُذِيرُكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»^(١).

^(١) أخرجه البخاري (٣٠٠٧)، ومسلم (٢٤٩٤).

وجه الدلالة: أن حاطب بن أبي بلتعة لما أرسل رسالة لأهل مكة يخبرهم فيها بعزم النبي ﷺ وخروجه لغزو مكة وفتحها؛ لتكون دار إسلام، لم يطلع على ذلك أحد من المسلمين، فأوحى الله إلى نبيه ﷺ بذلك، وأطلعته على ما في الكتاب، وأن المرسل به امرأة، وأنها وصلت إلى مكان معين، وهو «روضة خاخ»، فقال لعلي والمقداد: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة، ومعها كتاب، فخذوه منها»، وقد كان كما أخبرهم به.

وفي هذا أعظم دلالة على أن محمداً ﷺ نبي مرسل يوحى إليه من الله تعالى، ومحاط بعناية الله ورعايته.

٣- إخباره لأصحابه وهو في المدينة بما جرى في مؤتة من قتل القادة الثلاثة:

فعن أنس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ نعى زيداً وجعفرًا وابن رواحة للناس، قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال «أخذ الراية زيد، فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب - وعيناه تذرفان - حتى أخذ سيف من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم»^(١).

فالذي أعلمه وأوحى له بذلك هو الله علام الغيوب؛ لأنه نبيه ورسوله ﷺ.

(١) أخرجه البخاري (٣٧٥٧).



٤- إخباره لعُمَيْرِ بْنِ وَهَبٍ بما جرى بينه وبين صفوان بن أمية في الحَجَرِ:

عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: وَلَمَّا رَجَعَ الْمُشْرِكُونَ إِلَى مَكَّةَ مِنْ بَدْرٍ وَقَدْ قَتَلَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ، أَقْبَلَ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ حَتَّى جَاءَ إِلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةَ فِي الْحَجَرِ فَقَالَ صَفْوَانُ: قَبَّحَ اللَّهُ الْعَيْشَ بَعْدَ قَتْلِي بَدْرٍ، فَقَالَ عُمَيْرُ: أَجَلُ، وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ بَعْدُ، وَلَوْ لَا دَيْنٌ عَلَيَّ لَا أَجِدُ لَهُ قَضَاءً وَعِيَالِي وَرَائِي لَا أَجِدُ لَهُمْ شَيْئًا لَدَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدٍ فَلَقَيْتُهُ إِنْ مَلَأْتُ عَيْنِي مِنْهُ، فَإِنْ لِي عِنْدَهُمْ عِلَّةٌ أَقُولُ: قَدِمْتُ عَلَى ابْنِي هَذَا الْأَسِيرِ، فَفَرِحَ صَفْوَانُ بِقَوْلِهِ فَقَالَ: عَلَيَّ دَيْنُكَ وَعِيَالُكَ أَسْوَدُ عِيَالِي فِي النَّفَقَةِ إِنْ يَسْعُنِي شَيْءٌ وَنَعَجَزَ عَنْهُمْ، فَحَمَلَهُ صَفْوَانُ وَجَهَّزَهُ بِسَيْفٍ صَفْوَانٍ فَصَقَلَ وَسَمَّ، وَقَالَ عُمَيْرُ لَصَفْوَانَ: اكْتُمْنِي لِيَالِي، فَأَقْبَلَ عُمَيْرُ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَتَزَلَ بَابَ الْمَسْجِدِ، وَعَقَلَ رَاحِلَتَهُ وَأَخَذَ السَّيْفَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ وَفْعَةَ بَدْرٍ وَيَشْكُرُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ عُمَيْرَ بْنَ وَهَبٍ مَعَهُ السَّيْفُ فَزِعَ مِنْهُ فَقَالَ: عِنْدَكُمْ الْكَلْبُ هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ الَّذِي حَرَّشَ بَيْنَنَا وَحَزَرَنَا لِلْقَوْمِ، فَقَامَ عُمَرُ فَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: هَذَا عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ قَدْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ مَعَهُ السَّلَاحُ وَهُوَ الْفَاجِرُ الْغَادِرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا تَأْمَنَّهُ قَالَ: «أَدْخِلْهُ عَلَيَّ» فَدَخَلَ عُمَرُ وَعُمَيْرُ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَدْخُلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ يَخْتَرِسُوا مِنْ عُمَيْرٍ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِمْ، فَأَقْبَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ فَدَخَلَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَ عُمَرُ



سَيْفُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعُمَرَ: «تَأَخَّرَ عَنْهُ»، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ حَيَّاهُ عُمَيْرُ أَنْعَمَ صَبَاحًا - وَهِيَ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أَكْرَمَنَا اللَّهُ ﷻ عَنْ تَحِيَّتِكَ وَجَعَلَ تَحِيَّتَنَا السَّلَامَ، وَهِيَ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَقَالَ عُمَيْرُ: إِنَّ عَهْدَكَ بِهَا لَحَدِيثٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ بَدَّلَنَا اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا، فَمَا أَقْدَمَكَ يَا عُمَيْرُ؟» قَالَ: قَدِمْتُ فِي أَسِيرِي عِنْدَكُمْ فَقَارِبُونِي فِي أَسِيرِي فَإِنَّكُمْ الْعَشِيرَةُ وَالْأَهْلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَمَا بَالُ السَّيْفِ فِي رَقَبَتِكَ؟» فَقَالَ عُمَيْرُ: قَبَحَهَا اللَّهُ مِنْ سُيُوفٍ فَهَلْ أَغْنَتْ عَنَّا مِنْ شَيْءٍ، أَنَا نَسِيتُهُ وَهُوَ فِي رَقَبَتِي حِينَ نَزَلْتُ، وَلَعَمْرِي إِنَّ لِي غَيْرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَصْدُقْنِي مَا أَقْدَمَكَ؟» قَالَ: مَا قَدِمْتُ إِلَّا فِي أَسِيرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَمَا شَرَطْتَ لَصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ الْجُمَحِيِّ فِي الْحَجْرِ؟» فَفَزَعَ عُمَيْرٌ وَقَالَ: مَاذَا اشْتَرَطْتُ لَهُ؟ قَالَ: «تَحَمَّلْتُ لَهُ بِقَتْلِي عَلَى أَنْ يْعُولَ بَنِيكَ وَيَقْضِيَ دَيْنَكَ، وَاللَّهُ حَائِلٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ»، فَقَالَ عُمَيْرُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَشْهَدُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كُنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكْذِبُكَ بِالْوَحْيِ، وَبِمَا يَأْتِيكَ مِنَ السَّمَاءِ، وَإِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ الَّذِي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَفْوَانَ فِي الْحَجْرِ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ أَخْبَرَكَ اللَّهُ بِهِ، فَأَمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَاقَنِي هَذَا الْمَقَامَ، فَفَرِحَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ هَدَاهُ اللَّهُ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ: لَخَزِيرٌ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ حِينَ اطَّلَعَ، وَلَهُوَ الْيَوْمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَعْضِ بَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اجْلِسْ نَوَاسِكَ» وَقَالَ: «عَلِّمُوا أَخَاكُمْ الْقُرْآنَ»، وَأَطْلَقَ لَهُ أَسِيرَهُ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ كُنْتُ جَاهِدًا مَا



اسْتَطَعْتُ عَلَى إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَاقَنِي هَذَا الْمَسَاقَ فَلَتَأْذَنَ لِي
فَالْحَقَّ بِقُرَيْشٍ فَأَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ لَعَلَّ اللَّهَ يَهْدِيهِمْ وَيَسْتَنْقِذُهُمْ مِنَ الْهَلَكَةِ،
فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَحِقَ بِمَكَّةَ، وَجَعَلَ صَفْوَانُ يَقُولُ لِقُرَيْشٍ فِي مَجَالِسِهِمْ:
أَبْشُرُوا بِفَتْحِ يُنْسِيَكُمْ وَقَعَةَ بَدْرٍ، وَجَعَلَ يَسْأَلُ كُلَّ رَاكِبٍ قَدِمَ مِنَ الْمَدِينَةِ هَلْ كَانَ
بِهَا مِنْ حَدَثٍ، وَكَانَ يَرْجُو مَا قَالَ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ: حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ
الْمَدِينَةِ، فَسَأَلَ صَفْوَانُ عَنْهُ، فَقَالَ: قَدْ أَسْلَمَ، فَلَقِيَهُ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالُوا: قَدْ صَبَأَ،
وَقَالَ صَفْوَانُ: إِنَّ عَلَيَّ أَلَّا أَنْفَعَهُ بِنَفَقَةٍ أَبَدًا، وَلَا أَكَلَّمَهُ مِنْ رَأْسِ كَلِمَةٍ أَبَدًا، وَقَدِمَ
عَلَيْهِمْ عُمَيْرٌ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَنَصَحَ لَهُمْ فَأَسْلَمَ بَشَرٌ كَثِيرٌ^(١).

وجه الدلالة على صدق نبوته: إخباره بغيبٍ لم يطلع عليه أحدٌ من الناس
جرى في مكة؛ ولكن الله أوحى به إليه، وأخبره به وهو في المدينة.

وعصمة الله ﷺ له وحمايته من القتل والغدر به.

٥- إخباره بأن أبا لهبٍ سيموتُ على الكفر، وأنه من أهل النار:

قال تعالى: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} ١ مَّا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ٢
سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ٣ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ
مَّسَدٍ ٥} [المسد]؛ فقد أخبر الله تعالى بما سيؤول إليه أمرُ أبي لهبٍ، وقد مات

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١١٧).



كافراً كما أخبر عنه.

٦- إخباره لأبي هريرة رضي الله عنه بالسارق الذي جاءه ليلاً؛ ليسرق من مال الصدقة

وأنه شيطان وأنه سيعود:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمْضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَخْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا زَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ»، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَخْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَا زَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لَا أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ»، فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَ يَخْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَا زَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ، أَنْكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ قَالَ: دَعْنِي أَعْلَمَكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أُوْتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة: ٢٥٥]، حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ، فَإِنَّكَ



لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ،
فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «مَا هِيَ»، قُلْتُ: قَالَ
لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ: {اللَّهُ لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ
شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ - وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا إِنَّهُ
قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟»، قَالَ:
لَا، قَالَ: «ذَلِكَ شَيْطَانٌ»^(١).

^(١) أخرجه البخاري (٢٣١١).



ثانيًا: إخباره بأمرٍ غيبيةٍ تحققت بعد وفاته ﷺ.

وهذا بابٌ واسعٌ في الدلائل والبراهين الكثيرة على صدق نبوته؛ إذ وقع وتحقق كما أخبر ﷺ، ونذكر من ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

١- إخباره ﷺ لابنته فاطمة أنها أول أهل بيته لُحوقًا به، فكانت أول أهل بيته

موتًا من بعده بستة أشهر.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ فَسَارَّهَا فَبَكَتْ، ثُمَّ سَارَّهَا فَضَحِكَتْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ لِفَاطِمَةَ: مَا هَذَا الَّذِي سَارَّكَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَبَكَيتِ، ثُمَّ سَارَّكَ فَضَحِكَتِ؟ قَالَتْ: سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي بِمَوْتِهِ، فَبَكَيتِ، ثُمَّ سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ مَنْ يَتَّبِعُهُ مِنْ أَهْلِهِ فَضَحِكَتُ^(١).

٢- إخباره ﷺ ببقاء أمته من بعده، وأنهم سيغزون الكفار عن طريق البحر،

وإخباره لأم حرام بنت ملحان ﷺ أنها ستدرك الغزوة الأولى ولن تدرك الثانية.

فَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَيُطْعِمُهُ - وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأُطْعِمَتْهُ وَجَعَلَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَمَا

(١) أخرجه البخاري (٣٦٢٤)، ومسلم (٢٤٥٠).



يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُرَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ، أَوْ: مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ»، شَكََّ إِسْحَاقُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُرَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ» - كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلِ - قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ»، فَرَكِبْتَ الْبَحْرَ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَصُرِعْتَ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجْتَ مِنَ الْبَحْرِ، فَهَلَكْتَ^(١).

٣- إخباره ﷺ لعوف بن مالك بحصول ستة أشياء قبل القيامة في قوله ﷺ:

عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمَ، فَقَالَ: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِئَةَ دِينَارٍ فَيَظِلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا»^(٢).

^(١) أخرجه البخاري (٢٧٨٨)، ومسلم (١٩١٢).

^(٢) أخرجه البخاري (٣١٧٦).



وقد تحقق ما أخبر به ﷺ، ووقع على وجه التمام، إلا السادسة، لم يأت أوانها بعد:

١- فقد مات كما أخبر.

٢- وقد كان فتح بيت المقدس عام ١٥ هجرية كما أخبر.

٣- وقد وقع الموت العظيم والكثير في طاعون عمّواس (١٨ هـ) كما أخبر.

٤- وقد استفاض المال، وكثر زمن الفتوحات، وفي زمن عثمان كما أخبر، وفي زمن عمر بن عبد العزيز.

٥- وقد وقعت الفتنة التي أصابت العرب بمقتل عثمان وخروج الخوارج وكانت بوابة الفتن إلى يومنا هذا، وما تركت بيتاً إلا ودخلته.

٦- وأما الهدنة مع بني الأصفر - وهم النصارى الرومان - ثم الغدر منهم، ثم الحرب فستكون كما أخبر ﷺ على وجه التمام، ولم يأت أوانها بعد؛ ولكنه كائن لا محالة.



٤- إخباره بخروج بركانٍ من نارٍ في أرضِ الحجازِ، فتضئُ له أعناقُ الإبلِ ببُصرى؛ حيث قال ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ، تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى»^(١).

وقد وقع ذلك وتحقق كما أخبرَ في (٦٥٤هـ)، وقد خرجت من الجانب الشرقيِّ للمدينة المنورة وراءَ الحرّة، وقد تواتر العلمُ بها في بلادِ العربِ والشامِ وغيرها، في يومِ الجمعةِ الموافقِ الخامسِ من جمادى الآخرة (٦٥٤ هـ)، وقد لجأ الناسُ للمسجدِ النبويِّ خائفين تائبين داعين الله تعالى بالنجاة منها، وكانت في زمانِ النووي رحمة الله^(٢).

وما زال أثرها باقياً موجوداً إلى الآن، فصلّى الله وسلّم على من أخبر بذلك بوحي من ربه، فوقّع كما أخبر.

^(١) أخرجه البخاري (٧١١٨)، ومسلم (٢٩٠٢).

^(٢) إكمال المعلم (٨/٤٤٥)، وشرح النووي لصحيح مسلم (١٨/٢٨-٢٩)، والبداية والنهاية، لابن كثير (٩/٢٩٧-٢٩٩).



٥- إخباره عن بعض الزنادقة المأجورين على الإسلام بالمال والشبع بأنهم
يُنكروُن السُّنةَ، ويزعمون أنهم قرآنيون:

عن المقدم بن معدي كَرَب، عن رسولِ الله ﷺ أنه قال: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ
الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا
الْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ»^(١).
وقد وقع كما أخبر، فقد خرج قومٌ من أهل الإلحاد والزندقة يدعون الإسلام
ويُنكروُن ويطعنون في هدي رسولِهِ ﷺ بإنكارِ سُنَّتِهِ، مع الطعن في أئمة الحديث
كالإمام البخاري وغيره، والواقع خير شاهد.

٧- إخباره ﷺ بأن عمرَ وعثمانَ وعليًّا وطلحةَ والزُّبيرَ سيموتون قتلاً شهادةً:
فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ عَلَى حِرَاءٍ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ،
وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«أَهْدَأُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ»^(٢).

^(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٤)، وابن ماجه (١٢)، وصححه الألباني.

^(٢) أخرجه مسلم (٢٤١٧).



فالنبيُّ هو رسولُ الله محمدٌ ﷺ، والصِّديقُّ هو أبو بكرٍ الصديق، والشَّهيدُ بقيةُ الموجودين، وكلُّهم قُتِلوا شُهَدَاءَ، فعمرُ رضي الله عنه قَتَلَهُ المَجُوسُ والنصارى، والباقون قَتَلَهُم الخوارجُ.

فسبحان مَنْ عَلمَهُ، وأوحى إليه بهذا الغيبِ العجيبِ؛ لأنَّه رسولُهُ ونبيُّه ﷺ.

٧- إخباره ﷺ عن سبْطِ الحسنِ بنِ عليٍّ بأنَّه سيِّدٌ من ساداتِ المسلمين،

وأنَّ الله سيصلحُ به بين فِئتين عظيمتين من المسلمين، ويجمعُ به الشملَ.

فعن أبي بكرٍ ؓ قال: بينا النبيُّ ﷺ يخطُبُ جاء الحسنُ، فقال النبيُّ ﷺ:

«ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ الله يُصْلِحُ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»^(١).

وقد وقع وتحقق كما أخبرَ النبيُّ ﷺ بتنازلِ الحسنِ رضي الله عنه عن

الخلافةِ لمعاويةَ ؓ عام أربعين هجرية، وسُمِّي عام الجماعة؛ لجمعِ المسلمين

على خليفةٍ واحدٍ، وجمعِ كلمتهم ونبذِ الفرقةِ والخلافِ.

فصلى الله وسلَّم وباركَ على مَنْ أنبأه الله بهذا الغيبِ.

٨- إخباره ببقاء هذا الدِّينِ وفتحِ البلادِ والديارِ له وظهوره على الدِّينِ كلِّه:

قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ

^(١) أخرجه البخاري (٧١٠٩).



كَلِّهِ ۖ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ [التوبة: ٣٣]؛ وقد تحقق كما أخبر الله تعالى، فقد ظهر دينه، وتم نوره، وحلّق في ربوع الدنيا.

فَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَزْنَينِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَلَّا يُهْلِكَهَا بِسَنَةِ عَامَّةٍ، وَأَلَّا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَلَّا أَهْلِكَهُمْ بِسَنَةِ عَامَّةٍ، وَأَلَّا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بَأَقْطَارِهَا، أَوْ قَالَ: مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا»^(١).

والكئزان هما ملك فارس والروم ببلاد العراق والشام، وأنها تصيران بلاد إسلام، وقد فتح الله بلاد الشام والعراق على يد الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وأدخل فيها الإسلام، وصارت منذ الفتح إلى يومنا هذا وحتى قيام الساعة بلاد إسلام، يُرفع فيها الأذان، وتقام فيها الصلاة، ويُتلى فيها القرآن، وتدرّس فيها علوم الشريعة.

^(١) أخرجه مسلم (٢٨٨٩).



على أن محمداً رسول الرحيم الرحمن

١٠٦

وفيه إشارة أخرى إلى أن ملك هذه الأمة يكون معظم امتداده في جهتي المشرق والمغرب، وهكذا وقع^(١).

فصلى الله وسلم وبارك على من علمه الله وبشره بهذه الغيوب، ونبأ بها، وحققها لأمته.

وعن تميم الداري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرَ إِلَّا أَدَخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ»، وَكَانَ تَمِيمُ الدَّارِيُّ يَقُولُ: قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ الْخَيْرَ وَالشَّرَفَ وَالْعِزَّ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا الذُّلَّ وَالصَّغَارَ وَالْجَزِيَّةَ^(٢).

فقد بلغ الإسلام الدنيا كلها، وقد أعز الله أهله بالتوحيد والسنة، وأذل الكفار بالشرك والبدعة.

٩- إخباره بفتح اليمن ثم الشام ثم العراق:

فَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «تُفْتَحُ الْيَمَنُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبْسُونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ

^(١) شرح النووي لصحيح مسلم (١٨ / ١٣).

^(٢) أخرجه أحمد (١٦٥٩).



كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتُفْتَحُ الشَّامُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبْسُونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتُفْتَحُ الْعِرَاقُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبْسُونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»^(١).

وقد تحقق ذلك، وفتحت هذه البلاد على هذا الترتيب الوارد في الحديث.

وخرج كثير من سكان المدينة إلى هذه البلاد كما أخبر النبي ﷺ لما فيها من السعة والرخاء، ولو صبروا على المدينة لكان خيرا لهم.

فُتِحَتِ الْيَمَنُ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ: «أَنَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَلَيْنُ قُلُوبًا وَأَرْقُ أَفْعَدَةً»^(٢)، وَأَرْسَلَ أَبَا مُوسَى وَمَعَاذَ بْنَ جَبَلٍ يُعَلِّمَانِ أَهْلَ الْيَمَنِ، كُلُّهُمَا فِي نَاحِيَةٍ، وَقَالَ ﷺ: «يَسْرًا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشْرًا وَلَا تُتَفَرَّا، وَتَطَاوَعًا وَلَا تَخْتَلِفَا»^(٣).

وَفُتِحَتِ الشَّامُ بَعْدَهَا، وَهِيَ بِلَادُ الرُّومِ، ثُمَّ الْعِرَاقُ، وَهِيَ بِلَادُ الْفَرَسِ^(٤).

^(١) أخرجه البخاري (١٨٧٥).

^(٢) أخرجه البخاري (٤٢٨٨)، ومسلم (٥٢).

^(٣) أخرجه البخاري (٣٠٣٨)، ومسلم (١٧٣٣).

^(٤) شرح النووي لصحيح مسلم (١٥٩/٩)، فتح الباري (١١٠/٤).



١٠ - إخباره ﷺ بفتح مصر:

عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذَكَّرُ فِيهَا الْفَيَرَاطُ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا، فَإِذَا رَأَيْتُمْ رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ فِي مَوْضِعٍ لَبَنَةٍ، فَاخْرُجْ مِنْهَا»، قَالَ: فَمَرَّ بِرَبِيعَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِي شُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ يَتَنَازَعَانِ فِي مَوْضِعٍ لَبَنَةٍ، فَخَرَجَ مِنْهَا^(١).

وقد تحقق كما أخبر، ونحن اليوم من أهل مصر ننعم بنعمة الإسلام، ونعيش تحت رايته ببشارة الله تعالى لنبيه ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ».

إخباره ﷺ بفتوحاتٍ تحققت في حياته ﷺ:

- فتح غزوة بدر:

حيث قال الله تعالى: {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ} [القمر: ٤٥]، وقد تحقق ذلك بعد تسع سنواتٍ من نزول هذه الآية، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ فِي قَبَّةٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَنشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِن شِئْتَ لَمْ تُعْبِدْ بَعْدَ الْيَوْمِ». فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ وَهُوَ فِي الدَّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ} [٤٥] بِلِ السَّاعَةِ

(١) أخرجه مسلم (٢٥٤٣).



مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمَرٌ ﴿٤٦﴾ { [الفر: ٤٥، ٤٦] ^(١) .

- إخباره برؤيا دخوله وأصحابه المسجد الحرام آمينين مُحَلِّقِينَ رؤوسهم ومُقَصِّرِينَ لا يخافون؛ قال تعالى: {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّعْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾} [الفتح: ٢٧]، وتحقق ذلك في عُمرة القضاء سنة (٧هـ) بعد صلح الحُدَيْبِيَّة.

- إخباره بالفتح القريب والمغانم الكثيرة بفتح خيبر بعد صلح الحُدَيْبِيَّة:

قال تعالى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾} [الفتح: ٢٠، ١٨].

^(١) أخرجه البخاري (٢٩١٥).



وقد تحقق كما أخبر بوعد الله بفتح خيبر، والغنائم الكثيرة من أموال يهود خيبر، والتي اختص الله بها أهل بيعة الرضوان في الحديبية دون غيرهم.

عن أنس: أن رسول الله ﷺ غزا خيبر، قال: فصلينا عندها صلاة الغداة بغلس، فركب نبي الله ﷺ، وركب أبو طلحة، وأنا رديف أبي طلحة، فأجرى نبي الله ﷺ في زقاق خيبر، وإن ركبتي لتمس فخذ نبي الله ﷺ، وانحسر الإزار عن فخذ نبي الله ﷺ، فإني لأرى بياض فخذ نبي الله ﷺ، فلما دخل القرية، قال: «الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم {فساء صباح المُنْذِرِينَ} [الصفات: ١٧٧]»، قالها ثلاث مرات، قال: وقد خرج القوم إلى أعمالهم، فقالوا: محمد، والله - قال عبد العزيز: وقال بعض أصحابنا: محمد والخميس - قال: وأصبناها عنوة، وجمع السبي، فجاءه دحية، فقال: يا رسول الله، أعطني جارية من السبي. فقال: «اذهب فخذ جارية»، فأخذ صفيّة بنت حيي، فجاء رجل إلى نبي الله ﷺ، فقال: يا نبي الله، أعطيت دحية صفيّة بنت حيي سيد قريظة والنضير؟ ما تصلح إلا لك، قال: «ادعوه بها»، قال: فجاء بها، فلما نظر إليها النبي ﷺ، قال: «خذ جارية من السبي غيرها»، قال: وأعتقها وتزوجها، فقال له ثابت: يا أبا حمزة، ما أصدقها؟ قال: نفسها أعتقها وتزوجها، حتى إذا كان بالطريق جهزتها له أم



الدليل والبرهان

١١١

سُلَيْمٍ، فَأَهْدَتْهَا لَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَأَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ عَرُوسًا، فَقَالَ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَلْيَجِئْ بِهِ»، قَالَ: وَبَسَطَ نِطْعًا، قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِئُ بِالْأَقِطِ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِئُ بِالتَّمْرِ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِئُ بِالسَّمْنِ، فَحَاسُوا حَيْسًا، فَكَانَتْ وَلِيمَةً رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^(١).

- إخباره ﷺ بفتح مكة:

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَّبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [الفصص: ٨٥].

وقد تحقَّق رُدهُ إلى مكة، وفتحُه لها في الموعد الذي حدَّده اللهُ في رمضان سنة (٨) من الهجرة.

- إخباره ﷺ أن غزوة الأحزاب هي آخرُ غزوةٍ يغزوها الكفارُ ضدَّ النبيِّ ﷺ وأصحابه، وأنا بعد ذلك الذين يغزوهم.

^(١) أخرجه مسلم (١٣٦٥).



قال ﷺ بعد أن ولَّتِ الأحزابُ الأدبارَ وهزمهم الله: «الآن نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَنَا، نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ»^(١).

وهذا ما حَدَثَ بالفعل، كانتِ الأحزابُ في سنة (٥) هجرية، وصلحُ الحديبية سنة (٦) هجرية، وعمرَةُ القضاء سنة (٧) هجرية، وفتحُ مكة بغزو المسلمين لها ولأهلها بعد أن نقَضَتْ قريشُ العهدَ سنة (٨) هجرية، ثم صارت دارَ إسلامٍ، ثم فُتِحَتِ الطائفُ بعدها مباشرةً.

فلم يَغْزُ المشركون بعدها رسولَ الله ﷺ؛ بل هو الذي غزاهم وسارَ إليهم، وفتحَ بلادهم، وصارت بلادُ إسلامٍ إلى يومنا هذا، واللهُ الحمدُ والمِنَّةُ، وصَلَّى الله على نبيِّه ورسوله ومصطفاه محمدٍ وعلى آله وسلَّم.

^(١) أخرجه البخاري (٤١١٠).



من دلائل النبوة إخبارُ النبي ﷺ بأمورٍ وفتنٍ ستحدثُ آخرَ الزمانِ من أَسْراطِ
السَّاعةِ الصغرى والكبرى:

فَمِنْ أعْظَمِ ما يَدُلُّ على أن النبي ﷺ هو رسولُ الله حقًّا وصدقًا أنه
أخبرَ بأحداثٍ وأخبارٍ وفتنٍ تحصلُ في آخرِ الزمانِ، وبعلاماتٍ تحدثُ قبلَ قيامِ
السَّاعةِ، تحقِّقُ منها الكثيرُ، وحدثَ ووقعَ كما أخبرَ ﷺ، وما لم يأتِ أوَّلهُ سوفَ
يتحقَّقُ حينَ أوَّلهُ؛ لأنَّه ما ينطقُ عن الهوى إن هو إلا وحيُّ يُوحى، علَّمَه شديدُ
القُوَى، جبريلُ ﷺ، أمينُ وحيِ السماءِ، السفيرُ بينَ الله ورسوله.

وهذا بابٌ طويلٌ جدًّا وواسعٌ لو أردنا أن نسرِّدَ أخبارَه لكتبنا مجلدًا كبيرًا؛
ولكنْ نذكرُ منه شيئًا على سبيلِ المثالِ كما يلي:

١ - قلة العلم الشرعي وظهور الجهل:

قال النبي ﷺ: «مِنْ أَشْراطِ السَّاعَةِ أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ»^(١).

وهذا يكونُ بقبضِ العلماءِ، وقد أخبرَ بذلك النبي ﷺ الذي لا ينطقُ عن
الهوى إن هو إلا وحيُّ يُوحى، ففي حديثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ:

^(١) أخرجه البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٨٢٥).



سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ أَنْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»^(١).

٢- فشؤ الزنا وظهوره:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ، وَيَشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزَّنا»^(٢).

والواقعُ اليومُ يشهدُ بما قاله الصادقُ الأمينُ المؤيَّدُ من الله تعالى، فهذه الإباحياتُ التي تُعرَضُ على العالمِ كُلِّه، وهذه الأفلامُ والمسلسلاتُ الداعيةُ بكلِّ وقاحةٍ وصراحةٍ للدعارةِ والفجورِ، وهذه القوانينُ التي تُبيحُ ذلكَ تحتَ مسمًى الحريةِ الشخصيةِ، كلُّ هذا خيرُ شاهدٍ على صدقِ نبوةِ محمدٍ ﷺ وما أخبرَ به منذُ قرابةِ خمسةِ عشرَ قرناً من الزمانِ.

٣- كثرة عدد النساء، وقلة عدد الرجال، حتى يصل الأمر إلى أن يكون لكلِّ

خمسين امرأة القِيم الواحد:

^(١) أخرجه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣).

^(٢) أخرجه البخاري (٨٠).



قال النبي ﷺ: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَظْهَرَ الزَّنا، وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقِيَمُ الْوَاحِدُ»^(١).

وهذا يكون إما لكثرة الحروب والفتن التي يصير ضحيتها الرجال قتلاً، فيقل عدد الرجال بكثرة القتل، ويزداد عدد النساء.

وإما أن يقدر الله في آخر الزمان أن يقل من يولد من الذكور، ويكثر من يولد من الإناث^(٢).

وهذا وذاك واقع ومشاهد، والمتبع للإحصائيات العالمية يعرف يقيناً أن عدد النساء أضعاف عدد الرجال بكثير، ويزداد الأمر على ذلك حتى يصير لخمسین امرأة قيم واحد، كما أخبر المعصوم ﷺ.

٤- كثرة القتل والفتن:

وذلك مصداق لقول النبي ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرَجُ - وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ - حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِضَ»^(٣).

^(١) أخرجه البخاري (٨١).

^(٢) انظر: فتح الباري (١ / ٢١٥).

^(٣) أخرجه البخاري (١٠٣٦).



وهذا زاده النبي ﷺ وضوحاً بقوله: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ، وَلَا يَدْرِي الْمَقْتُولُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ»^(١).

والواقع خير شاهد على صدق نبوءة النبي محمد ﷺ كما أخبر، وهذا يدل على أن هذا من الوحي الذي نبأه الله به؛ لأنه نبي الله ورسوله ﷺ.

٥- انتشار الخمر وكثرة شربه، وتسميته بغير اسمه:

وذلك مصداق لقول النبي ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَثْبَتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيُظْهَرَ الزَّنا»^(٢)، وقال ﷺ: «إِنَّ أَنْاسًا مِنْ أُمَّتِي يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا»^(٣).

وقد رأينا وسمعنا عن شرب المخدرات والمسكرات بالمشروب والمأكول، والمشموم والمتعاطى بالإبر ونحو ذلك بأسماء مختلفة، كالكحول، والكونياك، والويسكي، والحشيش والأفيون، والكوكايين، والهروين، والأستروكس... إلخ.

^(١) أخرجه مسلم (٢٩٠٨).

^(٢) أخرجه البخاري (٨٠).

^(٣) أخرجه أحمد (١٨٠٧٣)، والنسائي (٥٦٥٨)، وصححه الألباني.



سَمَّوْهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا كَالْمَشْرُوبَاتِ الرُّوحِيَّةِ وَالْمُنَشَّطَاتِ وَنَحْوِ ذَلِكَ،
وَاسْتَحَلُّوا شَرْبَهَا.

٦- انتشار المعازف والموسيقى واستحلالها:

مصدقًا لقول النبي ﷺ: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرَ وَالْحَرِيرَ
وَالْخَمْرَ وَالْمَعَارِفَ»^(١).

والمراد بالحر: الزنا، وقد رأينا فشوه واستحلاله والدعوة إليه.

والحرير الطبيعي حرام على ذكور المسلمين حل لإنائهم.

والخمر هي كل مسكر، أيًا كان نوعه.

والمعارف هي آلات اللهو والعزف المختلفة، كالمزمار والناي والعود

والجيتار والكمنجة، وغير ذلك من المسميات، وكلها حرام، ولا يحل منها إلا

الضرب على الدف للنساء والأطفال في الأفراح والأعياد.

^(١) رواه البخاري معلقًا بصيغة الجزم: باب ما جاء فيمن يشتمل الخمر ويسميه بغير اسمه.



٧- كثرة الزلازل:

لقول النبي ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ - وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ - حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ»^(١).

والواقع خير شاهد، والزلازل المتكررة على مستوى العالم خير شاهد لصدق نبوة محمد ﷺ.

٨- تقارب الزمان:

للحديث السابق ذكره: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ...»، وتقارب الزمان له معانٍ، منها: قلة البركة من الوقت وذهابه بلا فائدة، وسرعة مرور الأيام والليالي والشهور والسنين، حتى كأن الشهر أسبوع، والسنة شهر أو يزيد، واليوم يمر سريعاً؛ بل وقصر الأعمار أيضاً؛ بل ووسائل الاتصال والمواصلات الحديثة، كالطائرات والقطارات والهاتف الجوال والإنترنت والهاتف الأرضي التي قربت المسافات، واختصرت

^(١) أخرجه البخاري (١٠٣٦).



الأوقات، فسبحان من علم محمدًا ﷺ هذه العلوم، وهو النبي الأمي، وهو الرسول المجتبي ﷺ.

٩- عدم مبالاة كثير من الناس بأخذ المال من حرام أو من حلال:

لقول النبي ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ، أَمِنَ الْحَلَالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ»^(١).

والواقع خير شاهد، فقد فشا الربا في أكثر المعاملات، والرشوة، والغلول، والغش والتدليس، والسرقه والنصب، وخيانة الأمانة، فقد تورط أكثر الناس في معاملات البنوك الربوية، ولا تكاد ترى موظفًا يقضي مصالح الناس إلا بإكراههم على دفع المال بشتى الطرق غير المشروعة... إلخ.

^(١) أخرجه البخاري (٢٠٥٩).



١٠-التطاولُ في البُنيانِ لأقوامٍ كانوا حفاةً عراةً عالةً رعاءً شاء:

لقول النبي ﷺ حينما سُئِلَ عن أماراتِ الساعةِ؟ فقال: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»^(١).

وقد رأينا أهلَ البوادي من رُعاةِ الغنمِ والإبلِ الذين كانوا حفاةً عراةً عالةً يتكففون الناسَ، وقد وسَّعَ اللهُ عليهم من الدنيا بالبتروْلِ والذهبِ والمعادِنِ الأخرى وصنوفِ المالِ، فتطاولوا في البنيانِ، وبنوا ناطحاتِ السحابِ في شتَّى أرجاءِ العالمِ.

فمن علَّمَ محمداً هذا العلمَ ونبَّأه بهذه الحقائق؟ إنه اللهُ الذي أرسَلَه بالهدى ودينِ الحقِّ لِيُظْهِرَه على الدِّينِ كُلِّهِ ولو كرهَ المشركونَ.

١١-عقوق الأمهات:

فَمِنَ الْحَدِيثِ السَّالِفِ ذَكَرَهُ قَوْلُهُ ﷺ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا»، مِنْ مَعَانِيهِ أَنْ تَصِيرَ الْأُمُّ لَابِتَّتِهَا بِمَثَابَةِ الْأُمَةِ وَالْخَادِمَةِ، وَتَصِيرَ الْبِنْتُ مِنْ عَقُوقِهَا لِأُمِّهَا وَسُوءِ

^(١) أخرجه مسلم برقم (١).



أخلاقها وأدبها بمثابة السيِّدة على أمِّها، تتعالى عليها، ولا تطيعُها؛ بل تأمرُها وتنهاها.

١٢ - ظهور وسائل النقل الحديثة كالطائرات والسيارات ونحو ذلك:

لقول الله تعالى: {وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: ٨]، فقله: {وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} فقد خلق السيارة، والدراجة العادية، والبخارية، النارية، والطائرة، والقطار، ونحو ذلك من وسائل النقل المختلفة.

بل أخبر النبي ﷺ أنه بظهور هذه الوسائل الحديثة سيترك الناس السفر على القِلاص التي هي الإبل التي كانت تُركب، ويسافر عليها، ويحمل عليها الأحمال الثقيلة، وذلك في قوله ﷺ: «وَلَتُرْكَنَّ الْفِلاصُ، فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا»^(١).

١٣ - انتشار التبرج والسفور والعري:

وذلك بقول النبي ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ،

^(١) أخرجه مسلم (٢٥٥).



رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»^(١).

والواقعُ المشاهدُ يشهدُ لمحمدٍ ﷺ بصدقِ نبوته وصحةِ رسالته، وأنه ما ينطقُ عن الهوى، إن هو إلا وحيٌ يُوحى من الله الذي في السماء، وتأملُ قوله: «نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَّاتٌ»، سبحانه الله تكسو بعضاً من جسدها، وتُعَرِّي بعضاً على سبيلِ الفتنة والإغراء والفساد والإفساد.

«مائلات»: عن الفطرة السليمة، والحياء الفطري، وعن الشريعة الربانية.

«مميلات»: لغيرهنَّ من الرجال؛ بل والنساء.

«رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ»: سنامُ الجمل هو أعلى شيءٍ في ظهره، فالمرأة تصنعُ في شعر رأسها أفاعيلَ تجعله عالياً مرفوعاً فوق رأسها؛ لفتاً للأُنظار إليها، وفتنةً للرجال والنساء، فصلَّى الله على من علَّمه الله هذه المغيبات التي تحققت بحذافيرها.

^(١) أخرجه مسلم (٢١٢٨).



١٤ - أن يكون كثير من الرجال بلا نخوة ولا غيرة لا على نسائهم، ولا على كرامتهم، يركبون السيارات الفخمة، ولا يعرفون حرمة المساجد:

قال النبي ﷺ: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى سُروجٍ، كَأَشْبَاهِ الرِّحَالِ، يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ، نِسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، عَلَى رُؤُوسِهِمْ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْعِجَافِ، الْعَنُوهُنَّ، فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ، لَوْ كَانَتْ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّةِ لَخَدَمْنَ نِسَاؤَكُمْ نِسَاءَهُمْ، كَمَا يَخْدُمُكُمْ نِسَاءُ الْأُمَّةِ قَبْلَكُمْ»^(١).

وقد رأينا رجالاً إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم، ركبوا السيارات الفخمة، وعليهم مظاهر الثراء والغنى، وهم بلا غيرة ولا نخوة ولا عقل سليم ولا مروءة، نساؤهم متبرجات شبه عاريات، مستحلين ذلك.

في هذا الحديث من أعلام دلائل النبوة ما يلي:

- ١ - الإخبار بالمركوبات الحديثة كالسيارات ونحوها.
- ٢ - الإخبار بتبرج النساء، حتى يكن كاسيات عاريات.
- ٣ - تجمع السيارات أمام المساجد في أثناء الصلوات وخاصة الجمعة.

^(١) أخرجه أحمد (٧٠٨٣)، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٤١١ / ٦).



٤- حمل الجنائز على السيارات، ومجيء المشيعين بسياراتهم يقفون أمام المساجد، ولعلمهم لا ينزلون منها، ولا يدخلون المسجد، ولا يصلُّون، وبعضهم يقفُ أمام سيارته، ولا يصلي الجنازة، فجهلهم قلَّت مروءتهم، ولم يعرفوا حق أزواجهم ولا بناتهم، فتركوا لهنَّ الحبل على الغارب، فترجَّت النساء والبنات. تنازلوا عن قوامتهم ورجولتهم في بيوتهم، لا يأمرؤن بمعروف، ولا ينهون عن منكر، تركوا نساءهم للأسواق وبيوت الأزياء ومحلات الزينة و(الكوافيرات)، همهنَّ الزينة والتعري، لا يعبؤون بما تفعله نساؤهم، حتى صارت المرأة ترقص وتتمايل في الشوارع وعلى المسارح في الأفراح أمام الرجال الأجانب بزيتتها، وتذهب لشواطئ البحار، وتختلط بالرجال في كل الأماكن وقد أبدت زيتها، بلا غيرة مع كامل الديوث.

وهؤلاء الرجال يصلون في المساجد الجمعة والجماعات، ويستمعون للوعظ؛ لكنهم ليس لهم من الصلاة إلا ظاهرها وحركاتها، بلا تأثير في قلوبهم.



١٥- تشبه كثير من المسلمين بالكفار من اليهود والنصارى:

قال النبي ﷺ: «لَتَبْعَنَّ سَنَنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شَبْرًا شَبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ». قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ»^(١).

والواقع خير شاهد بصدق نبوءة النبي محمد الصادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى، فكثير من شباب المسلمين تشبهوا بيهود ونصارى الشرق والغرب في المجون والميوعة والخنوثة والتبرج والعري والسفور والفواحش ما ظهر منها وما بطن.

١٦- تفرق المسلمين وضعفهم بعد قوتهم مع كثرتهم وتجرو عدوهم:

لقول النبي ﷺ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قَلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ»، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري (٧٣٢٠)، ومسلم (٢٦٩٦).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٧٤٥)، وصححه الألباني.



والواقعُ خيرُ شاهدٍ، فبعدَ أن كان المسلمون أُمَّةً واحدةً ودولةً واحدةً وقوةً واحدةً صاروا دولاً ودويلاتٍ، وفرقاً وجماعاتٍ وأحزاباً، يعادي بعضهم بعضاً، مما أدى إلى ضعفهم وتمكُّنِ الأعداءِ منهم، بعد أن كانوا يهابونهم، وبعد أن كانوا شجعانَ أقوياءٍ يحبون الشهادةَ في سبيلِ الله، انتشر فيهم الضعفُ والجبنُ والخوفُ من الموتِ وكرهيتُهُ.

فصلى الله وسلم وبارك على مَنْ علَّمه الله ونبَّأه هذه الأخبارَ والأحوالَ.

١٧- انتشار الكتبِ والكتَّابِ والقراءةِ والقُرَّاءِ:

لقولِ النبي ﷺ: «...أَنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمَ الْخَاصَّةِ، وَفُشُوَ التِّجَارَةِ، حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ، وَقَطَعَ الْأَرْحَامُ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، وَكِتْمَانُ شَهَادَةِ الْحَقِّ، وَظُهُورُ الْقَلَمِ»^(١).

فقوله: «ظُهُورُ الْقَلَمِ» وهو تعلمُ الناسِ الكتابةَ بمختلفِ اللغاتِ، وهذا أمرٌ لم يتحققَ إلا في الآونةِ الأخيرةِ بهذه الكثرةِ، وبناءً على ذلك ظهرتِ الكتبُ والمقالاتُ والمجلاتُ ونحو ذلك مما لم يكنْ معهوداً من قبلِ.

^(١) أخرجه أحمد (٣٨٧٠)، والبخاري في الأدب المفرد (١٠٤٩)، وصححه الألباني.



١٨- انتشار التجارة بشكلٍ واسعٍ ومشاركة النساء للرجال فيها بشكلٍ ملحوظٍ، ولم يكن معهودًا قبل ذلك أبدًا، وذلك من قوله في الحديث السابق: «وَفُشِيَ التِّجَارَةُ، حَتَّى تُعَيَّنَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ».

والواقعُ خيرُ شاهدٍ للنبيِّ محمدٍ صلى الله عليه وعلى آله وأتباعه أجمعين.



المبحث الرابع

من دلائل النبوة الإعجاز العلمي الوارد في الكتاب والسنة

قال الله تعالى: {سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾} [فصلت: ٥٣].

إنَّ القرآنَ الكريمَ كتابٌ معجزٌ بذاته، وليس بحاجة أبداً للمزيد من الإعجاز العلمي؛ ليثبت أنه من عند الله تعالى، ورغم ذلك يمتلئ كتابُ الله بصور الإعجاز العلمي التي يكتشفها العلمُ والعلماءُ يوماً تلو الآخر.

وقد تحقق قرابة (٨٠٪) من الحقائق العلمية التي تحدّث عنها القرآن في علوم الفلك، والجيولوجيا، والأرض، والمياه، والبحار، والمحيطات، والحيوانات، والحشرات، والأحياء، والطب، ونحو ذلك... إلخ.

ونحن هنا نذكرُ بعضَ الأمثلةِ من الحقائق العلمية التي ذكرها الله في كتابه وسنة نبيه ﷺ، ولم يكن يعرفها الناس وقت نزول القرآن، وما عرفوها إلا في هذه العصور الحديثة والسنوات الأخيرة بعد اكتشاف الأجهزة التي وصلتهم إلى هذه العلوم والمعارف التي أشار الله إليها ورسوله منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، والتي تدلُّ على أن القرآن والسنة وحيي من عند الله، وأن محمداً هو



عبدُ الله ورسولُه ونبيُّه الموحى إليه من الله، وأنه لا ينطقُ عن الهوى، إن هو إلا وحيُّ يوحى، ونذكرُ ذلك على سبيلِ المثالِ لا الحصرِ على النحو الآتي:

١ - العلمُ الحديثُ يكتشفُ أن السمواتِ والأرضَ كانتا ملتصقتين، بعضُهما

ببعضٍ، ثم فُصلتُ إحداهما عن الأخرى: اكتشفت مؤخرًا وكالة الفضاء

الأمريكية (ناسا) في سنة (١٩٦٥)م أن السمواتِ والأرضَ كانتا شيئًا واحدًا

ملتصقًا بعضُهما ببعضٍ، ثم حدث انفجارٌ كونيٌّ عظيمٌ فصلَ إحداهما عن الأخرى.

وهذا الذي تمَّ اكتشافُه مؤخرًا هو ما أخبرَ عنه القرآنُ الكريمُ الكتابُ المنزلُ

على النبيِّ محمدٍ ﷺ منذ حوالي أربعةَ عشرَ قرنًا من الزمانِ في قولِ الله تعالى:

{أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ

الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾} [الأنبياء: ٣٠].

- {كَانَتَا رَتْقًا}؛ أي: متّصلتين، ملتصقتين، {فَفَتَقْنَاهُمَا}؛ أي: فصلناهما عن

بعضُهما، وجعلنا كلَّ شيءٍ فيها مستقلاً بذاته.

فَمَنْ الذي علِمَ محمدًا ذلك منذ أكثرَ من أربعةَ عشرَ قرنًا من الزمانِ؟ إنه اللهُ

الذي اصطفى محمدًا للنبوّة والرّسالة، كما اصطفى غيره من الأنبياء والرسل.



على أن محمداً رسول الرحيم الرحمن

١٣٠

٢ - العلم الحديث يُثَبِّتُ أن السماء كانت في الأصل دُخَانًا قبل أن تكون على وصفها الحالي: اكتشفت ذلك وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) مؤخرًا في عام ١٩٨٩م، وأثبتت أن حالة دُخَانِيَّة مُعْتَمَةٍ سادت الكون قبل خلق السماء والأرض.

وهذا الذي تم اكتشافه هو ما أخبر عنه القرآن الكريم الذي أنزل على محمد ﷺ في قوله تعالى: {ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾} [نصفت: ١١].

فَمَنْ الذي علَّمَ محمداً ﷺ هذا العلم وأخبره بهذا الخبر؟ إِنَّهُ اللهُ الذي فوق سبع سموات، الذي أرسل محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليُظْهِرَهُ على الدِّينِ كله ولو كَرِهَ المشركون.

٣ - العلم الحديث يثبت أنه كلما صعد الإنسان إلى أعلى نحو السماء قلَّ الأكسجين، وضاق التنفس وضاق الصدر:

اكتشف العلم الحديث أنه كلما صعدنا إلى طبقات الجوِّ العليا ينقص الأكسجين فيقلُّ ضغطه، وتنكمش الحويصلات الهوائية، فيضيق الصدر، ويضيق النَّفْسُ.



وهذا الذي تم اكتشافه هو المشار إليه في قوله تعالى: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾}

[الأنعام: ١٢٥].

وتم عرض هذه المعلومة في المؤتمر العلمي الأول المنعقد في (إسلام آباد)، وقدم من أربعة من علماء الأرصاد في جامعة الملك عبد العزيز بجدة بالسعودية.

فمن الذي علم محمداً هذا العلم؟ إنه الله الذي رضي محمداً ﷺ نبياً صادقاً أميناً، وأوحى إليه بذلك.

٤ - العلم الحديث يكشف أن هناك أقماراً وشموساً غير شمسنا وقمرنا:

اكتشف العلم الحديث أن القمر التابع للأرض ليس هو القمر الوحيد في الكون؛ بل هناك أقمار أخرى في مجموعتنا الشمسية رُصد فيها (٥٩) قمرًا تدور حول المشتري وزحل والمريخ وأورانوس ونبتون، (١٦) قمرًا حول المشتري، و(١٦) حول زحل، واثنان حول المريخ، وخمسة حول أورانوس، وواحد حول بلوتو (وأن النجوم شمس).



على أن محمداً رسول الرحيم الرحمن

١٣٢

وهذا الذي اكتشفه العلم الحديث هو المشار إليه في قوله تعالى: {وَمِنْ
ءَايَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا
لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾} [فصلت: ٣٧].

فقوله: {خَلَقَهُنَّ}: دل على أنها شمسٌ وأقمارٌ كثيرةٌ ليس مجرد اثنتين:
شمسٌ واحدة، وقمرٌ واحد، فلو كانا اثنتين لذكرهما بصيغة المثنى؛ ولكن قوله:
{خَلَقَهُنَّ} دل على أن القمر اسمٌ لجنس القمر، وليس لقمرٍ معيّن، وكذلك
الشمس اسمٌ لجنس الشمس، وليس لشمسٍ معينة.

ولذلك قال الله تعالى حكايةً عن نوح ﷺ؛ أنه قال لقومه: {أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ
خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ
سِرَاجًا ﴿١٦﴾} [نوح: ١٥-١٦]؛ أي: جنس القمر وجنس الشمس، فهي شمسٌ وأقمارٌ.

{لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ}: وهذا
إعجازٌ علميٌ لغويٌ معاً.



وممّا يؤكّد ذلك أيضًا قوله تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾} [الفرقان: ٦١]، وقد قرأ حمزة والكسائي «سُرْجًا» بالجمع، وهي قراءة متواترة^(١).

فمَنْ علّمَ محمدًا هذا العلمَ الذي اكتشف مؤخرًا في القرن العشرين الميلاديّ، الرابعَ عشرَ الهجريّ؟ إنه الله الذي رضي محمدًا ﷺ نبيًا ورسولًا فأوحى إليه بذلك.

٥ - الإعجازُ العلميُّ الحديثُ في المشارِقِ والمغارِبِ:

ورد في القرآن الكريم: {رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾} [المزمل: ٩]، بصيغة الإفراد، وورد: {رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾} [الرحمن: ١٧]، بصيغة التثنية، وورد: {فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴿٤٠﴾} [المعارج: ٤٠]، بصيغة الجمع.

فقال علماء الإسلام: قوله تعالى: {رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ}؛ أي: جنس المشارِق والمغارِب، وقوله: {رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ}؛ أي: مشرقَي

(١) انظر: «السبعة في القراءات» (ص ٤٦٦).

على أن محمداً رسول الرحيم الرحمن

١٣٤

الصيف والشتاء، ومغربي الصيف والشتاء، وقوله: {بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ}،
أي: باختلاف مطالع الشمس في كل يوم، فكل يوم له مكان تطلع الشمس منه،
ومكان تغرب منه.

فعلى مدار العام تشرق الشمس كل يوم وتغرب من مكان غير الذي قبله،
وكذلك الزمن وإن كان تغيراً طفيفاً، وهذا يعني وجود مشارق ومغارب للشمس
بعدد أيام السنة.

علاوة على أن كل دولة أو منطقة لها مشرق ومغرب يختلف عن الدولة
الأخرى كما هو مشاهد الآن في المكان والزمان.

وكذلك تختلف المشارق والمغارب على كواكب المجموعة الشمسية
المختلفة، فكل كوكب له مشارقه ومغاربه، وهذا يدل على أن القرآن الكريم
ليس فيه أدنى تعارض أو تناقض؛ لأنه كلام الله.

والسؤال: من الذي علم محمداً ﷺ هذا العلم الذي لم يكشف إلا مؤخراً؟
إنه الله الذي ارتضاه نبياً مرسلًا خاتماً لرسالاته.

٦- الفارق الزمني بين السنة الشمسية والقمرية:

اكتشف العلم الحديث أن الفرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية



الدليل والبرهان

١٣٥

(١٠.٨٧٥١٤٩) يوماً، وبذلك يكون في كل (٣٣) سنة فرق قدره
 (٣٥٨.٨٧٩٩١٧) يوماً، أو ما يقرب من سنة، وعليه تزيد كل مئة سنة ثلاث
 سنين؛ أي: كل مئة سنة شمسية يقابلها (١٠٣) سنة قمرية، فتكون الـ (٣٠٠)
 سنة شمسية يقابلها (٣٠٩) سنة قمرية، وهذا ما قرره القرآن الكريم منذ أكثر من
 ألف وأربع مئة سنة في سورة الكهف؛ حيث يقول الله تعالى عن أصحاب
 الكهف: {وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ٥٥} [الكهف: ٥٥]؛ أي:
 ثلاث مئة سنة شمسية، وحسابها بالسنة القمرية ثلاث مئة وتسع سنين.

فمن الذي علم محمداً ﷺ هذا العلم؟ إنه الله الذي أرسل محمداً ﷺ
 وأوحى إليه بهذا العلم، وفي هذا أعظم دلالة على أن القرآن كلام الله، وأن
 محمداً ﷺ رسول الله.

٧- {مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ٢٠}:

أثبت العلم الحديث أن لكل بحر صفاته الخاصة به التي تميزه عن غيره من
 البحار، من شدة الملوحة، والوزن النوعي للماء، حتى لونه الذي يتغير من مكان
 لآخر؛ بسبب التفاوت في درجة الحرارة والعمق وعوامل أخرى.



على أن محمداً رسول الرحيم الرحمن

١٣٦

والأعجب من هذا اكتشاف هذا الخط الأبيض الدقيق الذي يكون نتيجة التقاء بحرين، فيفصل بينهما.

وهذا الذي أخبر عنه القرآن منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان في قوله تعالى: {مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾} [الرحمن: ١٩-٢٠]، وقال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾} [الفرقان: ٥٣].

وقال تعالى: {أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بُلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾} [النمل: ٦١].

وكلمة «البحر» تُطلق على البحر والنهر والمحيط.

واكتشف العلم الحديث أن الحواجز بين البحار نوعان:

الأول: حاجز بين بحرين مالحين: فالبحار رغم أنها تبدو متجانسة إلا أن هناك فروقا بين كتلتها وكثافتها المائية، فكل بحر له حرارته وملوحته وكثافته الخاصة به، فيلتقيان ولا يختلطان مثل التقاء مياه البحر الأبيض المتوسط



الساخنة والمالحة، بمياه المحيط الأطلسي ذي المياه الباردة والأقل كثافةً، ومثل التقاء البحر الأحمر مع مياه خليج عدن: {بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ}.
 الثاني: حاجز بين نهر عذب وبحر مالح، بينهما منطقة^١ ثالثة^٢ تسمى منطقة المصب، وهي مزيج من الملوحة والعدوية، وهي الحاجز والحجر المحجور الذي بين الماء العذب والمالح، وبين المالح والأشد ملوحة.
 فبالرغم من حركة الأمواج، وحركة المد والجزر والفيضان والانحسار إلا أنهما لا يختلطان؛ لأن بينهما برزخاً وحجراً محجوراً.
 وهذه العلوم لم تُعرف ولم تُكتشف إلا في الأربعينات من القرن العشرين الميلادي، فمن الذي علم محمداً ﷺ هذا العلم وأخبره بذلك؟ فهل كان محمد من علماء البحار أم كان يعيش في البادية بين جبال مكة وحياتها البدوية؟ إنه الله الذي أنزل الكتاب على عبده محمد ﷺ، ولم يجعل له عوجاً.
 وهذا من أعظم الأدلة على أن القرآن كلام الله وأن محمداً رسول الله ﷺ.

٨- الرياح لواقح:

أثبت العلم الحديث أن الرياح تحمل حبات الطلع لتلقيح الأزهار.
 وهذا ما أشار إليه القرآن في قوله تعالى: {وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنْ



السَّمَاءِ مَاءً فَاسْقِيَنَّا كُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ [الحجر: ٢٢].

فقوله تعالى: {وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَافِحَ}؛ أي: تُلَقِّحُ السَّحَابَ، فتُدِرُّ ماءً، وتُلَقِّحُ الشَّجَرَ، فتفتَحُ عن أوراقها وأكمامها.

فَمَنْ الذي عَلَّمَ محمداً ﷺ هذا العلم وهو لم يكن من أهل الزراعة؟ إنه الله الخالق الواحد القهار.

٩- الجلد هو مركز الإحساس بالألم في الجسم:

أثبت العلم الحديث أن الجلد هو مركز الإحساس بالألم في الجسم، وأن الجسيمات الحسية المختصة بالألم والحرارة تكون موجودة في طبقة الجلد وحدها، وإذا احترقت طبقة الجلد فما تحتها لا يشعر بالألم.

وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾} [النساء: ٥٦].

١٠- أفضل وسيلة لحفظ الحبوب:

أثبت العلم الحديث أن أفضل وسيلة لحفظ الحبوب هو تركها في سنايلها لتحافظ على رطوبتها الطبيعية، وتمنع تأثير الجو على الحبوب مباشرة، وهذا



هو ما أشار إليه القرآن الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان في قصة نبي الله يوسف، حينما بينَ للملك كيفية التغلب على سيني المجاعة؛ حيث قال: {قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُّوهُ فِي سُتُبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾} [يوسف: ٤٧].

فالحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله وأصحابه.

١١ - أوهن البيوت هو المحروم من المودة والرحمة والتماسك بين أهله:

أثبت العلم الحديث أن بيت العنكبوت هو أوهن وأضعف البيوت؛ لأنه بيت مفكك أسرياً، محروم من معاني المودة والرحمة، فالكبير فيه يأكل الصغير، والصغير إن تمكّن يأكل الكبير؛ بل إن الأنثى تقتل ذكرها في بعض أنواع العناكب بعد عملية الإخصاب؛ بل وتفترس جسده؛ لأنها أكبر حجماً وشراسة منه، وفي بعض الأوقات تأكل أولادها، ويقتل الأخ أخاه من أجل الطعام أو المكان، وهذا هو الوهن المعنوي لبيت العنكبوت.

أما الوهن المادي فبيته ضعيف لا يقي من حرٍّ، ولا بردٍ، ولا مطرٍ، ولا رياحٍ، ولا خطرٍ قادمٍ عليه، ولا يظلل على أهله.



وهذه الحقيقة العلمية أشار إليها القرآن الكريم قديماً في قوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أُولِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾} [العنكبوت: ٤١].

وهكذا كل أسرة أو أمة مفككة ليس بينها مودة ورحمة وترابط وتماسك، فهي أسرة أو أمة ضعيفة.

فسبحان من علم محمداً هذا العلم، وصلى الله على النبي محمد ﷺ الذي قال: «أَنَا لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ أَعَلَّمَكُمُ».

وهناك إعجاز علمي آخر في هذه الآية، وهو أن العلم الحديث اكتشف أن بناء بيت العنكب هو مسؤولية الإناث التي تحمل في جسدها غدد إفراز المادة الحريرية التي تنسج فيها خيوط البيت، وأحياناً يشترك الذكور بالمساعدة في عملية التشييد أو الترميم.

وهذا المعنى هو الذي أشار إليه القرآن في قوله تعالى: {كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا}، فجاء الخطاب بصيغة المؤنث؛ لأن المسؤول عن بناء البيت هن الإناث.



نماذج وأمثلة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية المطهرة

النبي محمد ﷺ كان أميًا، ونشأ في بيئة أمية لا تملك مفاتيح العلم والمعرفة، ومع ذلك اشتمل كلامه على أمور علمية ثبتت صحتها عن طريق العلوم الحديثة، فيستدل على أن المصدر الوحيد لما قاله وجاء به من تعاليم هو الوحي الإلهي، ومن ذلك على سبيل المثال:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(١).

دل هذا الحديث على أن الإنسان يمر في تكوينه في بطن أمه بثلاث مراحل:

١- أربعون يومًا نطفة.

^(١) أخرجه البخاري (٣٢٠٨).



٢- أربعون يوماً علقه.

٣- أربعون يوماً مضغة.

وهذا ما أثبتته العلم الحديث، فمن الذي علّم محمداً ﷺ ذلك.

بل زاد وقال ﷺ: «إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجَلَدَهَا وَلَحَمَهَا وَعِظَامَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ أَذْكَرُ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلِكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَجَلُهُ، فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلِكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ رِزْقُهُ، فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلِكُ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلِكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ، فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا أَمَرَ وَلَا يَنْقُصُ»^(١).

بل سأله يهودي وقال: يا محمد، ممّ يُخلَقُ الإنسان؟

فعن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عبد الله، قال: «فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: يَا يَهُودِي، إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَقَالَ: لَا سَأَلَنَّهُ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيٌّ، قَالَ: فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مِمّ يُخْلَقُ الْإِنْسَانُ؟ قَالَ: «يَا يَهُودِي، مِنْ كُلِّ يُخْلَقُ: مِنْ نُطْفَةِ الرَّجُلِ، وَمِنْ نُطْفَةِ الْمَرْأَةِ، فَأَمَّا نُطْفَةُ الرَّجُلِ فَنُطْفَةٌ غَلِيظَةٌ،

^(١) أخرجه مسلم (٢٦٤٥).



مِنْهَا الْعَظْمُ وَالْعَصَبُ، وَأَمَّا نُطْفَةُ الْمَرْأَةِ فَنُطْفَةٌ رَقِيقَةٌ، مِنْهَا اللَّحْمُ وَالْدَّمُ، فَقَامَ الْيَهُودِيُّ، فَقَالَ: هَكَذَا كَانَ يَقُولُ مَنْ قَبْلَكَ^(١).

وهذه حقيقة علمية أثبتتها العلم الحديث؛ أن المولود يتمُّ تخليقه من ماء الرجل والأنثى، وهذا الذي نصَّ عليه القرآن الكريم كتابُ محمد ﷺ: {فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۖ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۖ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۗ} [الطارق: ٥-٧]؛ أي: من صلب الرجل من ظهره، وترائب المرأة؛ أي: من عظام صدرها.

بهذا الماء الذي يخرج بتدفق وتلذذ، من مني الرجل وبويضة المرأة. بل وزاد فائدة أخرى حين سئل عن العزل - أي: عزل الرجل عن امرأته وقت الجماع - فيقذف المني خارج الرحم؟ فقال ﷺ: «مَا مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ خَلْقَ شَيْءٍ لَمْ يَمْنَعْهُ شَيْءٌ»^(٢).

فدل الحديث على أن المني يحمل ملايين الحيوانات المنوية، والجنين يتكون بإذن الله وأمره بحيوانات قليلة منها كما أثبتته العلم الحديث.

(١) أخرجه أحمد (٤٤٣٨).

(٢) أخرجه مسلم (١٤٣٨).



ولم يستقرّ علمهم في ذلك إلا في القرن التاسع عشر الميلاديّ، وكانوا قبل ذلك مُتخَبِّطِينَ، علماً بأن رسول الله محمداً ﷺ جاءهم بهذا العلم من قديم بوحى من الله الخبير العليم.

فقد كانوا يعتقدون قديماً أن الجنين يتكوّن من دم الحيض، ثم تطوّروا فقالوا: يتكوّن من بويضة الأنثى كما يخرج الفرخ من بيضة الدجاجة.

٢- عن أبي بردة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءُ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»^(١).

دلّ هذا الحديث على حقيقة علمية أثبتتها العلم الحديث، ألا وهي ذهاب النجوم وانكدارها، ثم انفجارها وزوالها بتحولها إلى دُخان السماء، وبذلك تنتهي الدنيا، وهذا أيضاً عبّر عنه القرآن في نهاية الدنيا وقيام القيامة، فقال سبحانه: {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُيِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۝ وَإِذَا

^(١) أخرجه مسلم (٢٥٣١).



الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا
الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتُ ﴿١٤﴾ { [التكوير: ١-١٤]. }

وقال سبحانه: {إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا
الْبَحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ }
[الانفطار: ١-٥].

وقال ﷺ: {إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ
مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ
إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ } [الانشقاق: ١-٦].

٣- عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «السَّوَالُكَ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاءٌ لِلرَّبِّ»^(١).
وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لَوْ لَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى
النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَالِكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ»^(٢).

^(١) أخرجه أحمد (٧).

^(٢) أخرجه البخاري (٨٨٧).



السَّوَاكُ عُوْدٌ يُؤْخَذُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَرَاكِ، أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ مَطَهْرَةٌ لِلْفَمِ، وَأَكَّدَ لِلْأَمَةِ أَهْمِيَّةَ اسْتِعْمَالِهِ وَبِخَاصَّةٍ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ خَمْسَ مَرَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ؛ لِأَنَّ السَّنَةَ أَنْ يُسْتَعْمَلَ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ نَافِلَةٍ أَوْ فَرِيضَةٍ.

واكتشف العلم الحديث أن السَّوَاكَ يشتمل على بعض المعقّمات الفموية، وبعض المواد التي تمنع تسوس الأسنان، وتمنع تأثير المواد السامة للجينات، وهو مضادٌ لفيروس الهربس البسيط، كما يحتوي على موادَّ قلوية تعمل على زيادة إنتاج اللعاب ورفع بهاء الفم، وعلى مضادّ التسوس والتهاب اللثة، كما تحتوي على مادة تقلل من نمو الفطريات.

٤- روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابٍ أَحَدِكُمْ، فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ؛ فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً، وَالْأُخْرَى شِفَاءً»^(١).

قد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن الذُّبَابَ يحمل في أحد جناحيه بكتيريا، والعلاج المضاد لهذه البكتيريا يحتوي عليه الجناح الثاني للذبابة؛

^(١) صحيح البخاري (٣٣٢٠).



ولذلك أمر النبي ﷺ بغمسها كلها بجناحيها، ثم نزعها، فتنزع معها البكتيريا الضارة.

فمن الذي علّم هذا النبي الأمي ﷺ هذا الطبّ الجميل؟ إنه الله تبارك وتعالى بوحى منه على عبده ورسوله محمد ﷺ.

٥- عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِ مِئَةٍ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ، وَحَمَدَ اللَّهَ، وَهَلَّلَ اللَّهَ، وَسَبَّحَ اللَّهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِ مِئَةِ السَّلَامَى، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحَزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ». قَالَ أَبُو تَوْبَةَ: وَرَبَّمَا قَالَ: «يُمْسِي»^(١).

وقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن مفاصل الإنسان في جميع أجزاء جسمه هي (٣٦٠) مفصلاً.

فمن الذي علّم محمدًا ﷺ هذا العلم؟ الجواب: إنه الله الذي يوحى إليه بواسطة الملك جبريل ﷺ، وهذا دليل على أن محمدًا رسول الله ﷺ.

^(١) صحيح مسلم (١٠٠٧).



٦- عن أنسٍ رضي الله عنه قال: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ نَفَرٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ، فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، بِلِقَاحٍ، وَأَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا، فَانْطَلَقُوا، فَلَمَّا صَحُّوا، قَتَلُوا رَاعِي النَّبِيِّ ﷺ، وَاسْتَأْقُوا النَّعَمَ، فَجَاءَ الْخَبْرُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ، فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ جِئَ بِهِمْ، فَأَمَرَ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسَمَرَتْ أَعْيُنُهُمْ، وَأُلْقُوا فِي الْحَرَّةِ، يَسْتَسْقُونَ فَلَا يُسْقَوْنَ». قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: «فَهُؤُلَاءِ سَرَقُوا وَقَتَلُوا، وَكَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ، وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ»^(١)

وقد ثبت علمياً وطبيعياً بما لا شك فيه مدى تأثير بول الإبل وألبانه في علاج أمراض الكبد والاستسقاء.

فكيف علم ذلك محمد بن عبد الله ﷺ إلا بوحي من الله الشافي!

٧- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَجْرِ الْحَجَّامِ، فَقَالَ: احْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ، وَأَعْطَاهُ صَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ، وَكَلَّمَ مَوَالِيَهُ فَخَفَّفُوا عَنْهُ، وَقَالَ: «إِنَّ أَمْثَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحَجَّامَةُ، وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ». وَقَالَ: «لَا تُعَذِّبُوا صَبْيَانَكُمْ بِالْغَمَزِ مِنَ الْعُذْرَةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْقُسْطِ»^(٢).

^(١) صحيح البخاري (٢٣٣).

^(٢) صحيح البخاري (٥٦٩٦).



وقال ﷺ: «إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ»، أَوْ «هُوَ مِنْ أَمْثَلِ دَوَائِكُمْ»^(١).
 عن جابر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَّتِكُمْ - أَوْ: يَكُونُ
 فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَّتِكُمْ - خَيْرٌ، فَفِي شَرْطَةِ مُحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ لَذْعَةِ بَنَارٍ
 تُوَافِقُ الدَّاءَ، وَمَا أَحَبُّ أَنْ أَكْتُوِي»^(٢).

وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَحْتَجِمُ فِي الْأَخْدَعَيْنِ وَالْكَاهِلِ،
 وَكَانَ يَحْتَجِمُ لِسَبْعَ عَشْرَةَ وَتِسْعَ عَشْرَةَ وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ^(٣).
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قَالَ: «مَنْ احْتَجَمَ لِسَبْعَ عَشْرَةَ وَتِسْعَ
 عَشْرَةَ وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ كَانَ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ»^(٤).
 قال ابن القيم رحمه الله: وهذه الأحاديث موافقة لما أجمع عليه الأطباء،
 وأن الحجامة في النصف الثاني وما يليه الربع الثالث من أرباعه أنفع من أوله
 وآخره، وإذا استعملت عند الحاجة إليها نفعت أي وقت كان من الشهر من أوله
 وآخره^(٥).

^(١) صحيح مسلم (٥١٧٧).

^(٢) صحيح البخاري (٥٦٨٣).

^(٣) سنن الترمذي (٢٠٥١).

^(٤) سنن أبي داود (٣٨٦١).

^(٥) انظر: زاد المعاد، لابن القيم (٤ / ٥٤).



وقد ثبت علمياً كما ذكر الدكتور أمير صالح وغيره أن الحجامة تؤدي إلى تحسّن واضح في وظائف الكبد، ومرض السكر، وعلاج ضغط الدم المرتفع، والصداع النصفي، وكثير من الأمراض الجلدية وحساسية الصدر، وعلاج شلل الأطفال الذين يعانون من شلل مُخَيّ، وكذلك الشلل النصفي وشلل الوجه، كما تعالج زيادة الكوليسترول في الدم والتفرّش والحمول، وتعمل على تحسين كرات الدم الحمراء والبيضاء، كما تعمل على تنشيط الدورة الدموية وتقوية مناعة الجسم وغير ذلك.

٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدَ، وَإِنِّي أَنْكَرْتُهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «مَا أَلْوَانُهَا؟» قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: «فَهَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقٍ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَأَنَّى هُوَ؟» قَالَ: لَعَلَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَكُونُ نَزْعُهُ عِرْقٌ لَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «وَهَذَا لَعَلَّهُ يَكُونُ نَزْعُهُ عِرْقٌ لَهُ»^(١)، وَلَمْ يَرْخُصْ لَهُ فِي الْإِنْتِفَاءِ مِنْهُ.

وقد دلّ هذا الحديث على بعض الأحكام الشرعية، كما دلّ على إعجاز علمي تم اكتشافه في العصر الحديث، فأما الأحكام الشرعية فهي:

(١) أخرجه مسلم (١٥٠٠).



- ١- فيه استعمال القياس، والاعتبار بالأشباه، وضرب الأمثال.
- ٢- أن الولد يلحق بالزوج وإن تخالف لونهما.
- ٣- أن التعريض بنفي الولد ليس نفيًا، وأن التعريض بالقذف ليس قذفًا، ولا يحدُّ قائله.
- وأما الإعجاز العلمي: فالحديث قرَّر العامل الوراثي الكائن الذي أكَّده بحوث علماء الوراثة؛ حيث إن علم الوراثة الحديث يؤكد أن الشبه بين المولود ووالديه قد يكون غير ظاهر؛ بل قد يكون بعيدًا كل البعد عن الأبوين، كما حدث في قصة هذا الحديث النبوي؛ حيث إن الصفات الوراثية قد تكون سائدة.
- ٨- عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، يُحَدِّثُ سَعْدًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ الطَّاعُونَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ لَيْسَ بِهَا، فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا كَانَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا»^(١). وعن جابرٍ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «الْفَارُّ مِنَ الطَّاعُونَ، كَالْفَارِّ مِنَ الزَّحْفِ، وَالصَّابِرُ فِيهِ، كَالصَّابِرِ فِي الزَّحْفِ»^(٢).

(١) أخرجه أحمد (٢١٨٢٧)، إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) أخرجه أحمد (١٤٤٧٨)، حسنٌ لغيره.



هذا هو الحَجَرُ الصَّحِيُّ المعروفُ مؤخَّرًا في العصرِ الحديثِ، وقد نطقَ به محمدُ بنُ عبدِ اللهِ ﷺ منذَ أكثرَ من أربعةَ عَشَرَ قرنًا من الزمانِ بالعلمِ والوحيِ الذي أوحاه اللهُ إلى رجلٍ أمِّيٍّ لا يعرفُ القراءةَ والكتابةَ، ولا درسَ الطبِّ؛ بل كان مقيمًا في بيئَةٍ أميَّةٍ بدويَّةٍ.

وقد أثبتَ الطبُّ الحديثُ أن الشخصَ السليمَ في منطقةِ الوباءِ قد يكونُ حاملًا للميكروبِ؛ ولكنه ليس مريضًا، ومع ذلك فهو ينقلُ المرضَ إلى غيره من الأصحاءِ كالْحُمَى الشوكيةِ، وَحُمَى التيفودِ، والكوليرا، والطاعونِ، وغير ذلك.

وهناك فترةُ الحضانةِ، وهي الفترةُ الزمنيةُ التي تسبقُ ظهورَ أعراضِ المرضِ منذ دخولِ الميكروبِ وتكاثره حتى يبلغَ أشدَّه، وفي هذه الفترة لا تظهرُ أعراضُ المرضِ على حاملِ الميكروبِ، وقد يظهرُ عليه بعدَ فترةٍ قصيرةٍ أو طويلةٍ. فصلى اللهُ وسلَّم وبارك على معلِّمِ البشريةِ الخيرِ كلِّه.



٩- عن المقدام بن معدى كرب، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَا مَلَأَ أَدَمِيَّ وَعَاءٌ شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ، حَسْبُ ابْنِ آدَمَ ثَلَاثُ أَكَلَاتٍ يُقْمَنَ صَلْبُهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثَلَاثُ طَعَامٍ، وَثَلَاثُ شَرَابٍ، وَثَلَاثُ لِنَفْسِهِ»^(١).

دل هذا الحديث على أن الاقتصاد في الطعام والشراب هو أساس الوقاية من الأمراض، وأن الإسراف في ذلك هو مبعث كثير من الأمراض والأسقام، كالسمنة، وأمراض القلب، والمفاصل، وارتفاع الضغط والسكر، وآلام العمود الفقري، وارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم ونحو ذلك.

وهذا ما أثبتته الطب الحديث، وحذر منه جميع الأطباء، المسلمون منهم والكافرون، فمن الذي علّم محمداً ﷺ هذا العلم وهذه الوقاية وهو رجل أمّي لم يدرّس الطب، وكان يعيش في بيئة بدائية؟

الجواب: إنه الله الذي أوحى إليه بالنبوة والرسالة.

١٠- عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَامًا، فَلْيُقِلِّ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَارْزُقْنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَبَنًا، فَلْيُقِلِّ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَزِدْنَا مِنْهُ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ مَا يُجْزَى مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَّا اللَّبَنُ»^(٢).

^(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٨٠٢٦)، صحيح على شرط الشيخين ولم يخرّجاه.

^(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٣٢٢)، وحسنه الألباني.



ولما خيّر في الإسراء والمعراج بين اللبن والخمر اختار اللبن، فقال جبريل: «اخترت الفطرة»^(١).

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث الإسراء والمعراج الطويل، جاء فيه: أن رسول الله ﷺ قال: «ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل ﷺ: اخترت الفطرة...»^(٢).

جعل اللبن علامة على الإسلام والاستقامة؛ لكونه سهلاً طيباً طاهراً سائغاً للشاربين، سليم العاقبة.

وقد أثبت الطب الحديث أن خير ما يطعمه الإنسان هو اللبن؛ لسهولة تعاطيه وهضمه وإخراجه، وأنه يقوم مقام الطعام والشراب، علاوة على أنه يقي الإنسان من هشاشة العظام، ويساعد على الاسترخاء، ويقلل من التوتر، ويحفظ البشرة والأسنان، وله غير ذلك من الفوائد.

وكان ﷺ إذا شرب لبناً يتمضمض، ففي حديث ابن عباس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ شرب لبناً فمضمض، وقال: «إنَّ لَهُ دَسَمًا»^(٣)، وذلك لتقليل رواسب الدهون.

^(١) أخرجه مسلم (٢٥٩).

^(٢) أخرجه مسلم (٢٥٩).

^(٣) أخرجه البخاري (٥٦٠٩).



ولذلك كان أول ما يطعمه المولود ويتغذى عليه اللبن من ثدي أمه، فإنه يُنبِت اللحم، ويُسبِز العظم في العامين الأولين، قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

١١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِضَ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةٍ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا»^(١).

في هذا الحديث إشارة إلى قضية علمية في قوله ﷺ: «وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا»، فقوله: «تَعُودُ» يفيد أنها كانت كذلك وسترجع، وهذه حقيقة أثبتها علماء الجيولوجيا (علم طبقات الأرض)؛ حيث قرروا أن الجزيرة العربية كانت تجري فيها الأنهار، وأنها ستعود كما كانت.

وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ!

وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ!

^(١) أخرجه مسلم (١٥٧).



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١	مقدمة
٦	المبحث الأول: من دلائل نبوته بشارتُ الكتبِ السابقة بأوصافه ورسالته
٢٦	المبحث الثاني: من دلائل نبوته ﷺ حُسن أخلاقه وشمائله
٣٦	المبحث الثالث: المعجزات الحسية الدالة على نبوة خير البرية
٨١	أعظم دلائل نبوة محمد بن عبد الله ﷺ وأعظم معجزاته الخالدة الباقية إلى يوم الدين هي: القرآن الكريم والسنة
١١٣	من دلائل النبوة إخبارُ النبي ﷺ بأمورٍ وفتنٍ ستحدثُ آخرَ الزمانِ من أشرارِ الساعةِ الصغرى والكبرى
١٢٨	المبحث الرابع: من دلائل النبوة الإعجاز العلمي الوارد في الكتاب والسنة
١٤١	نماذج وأمثلة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية المطهرة

